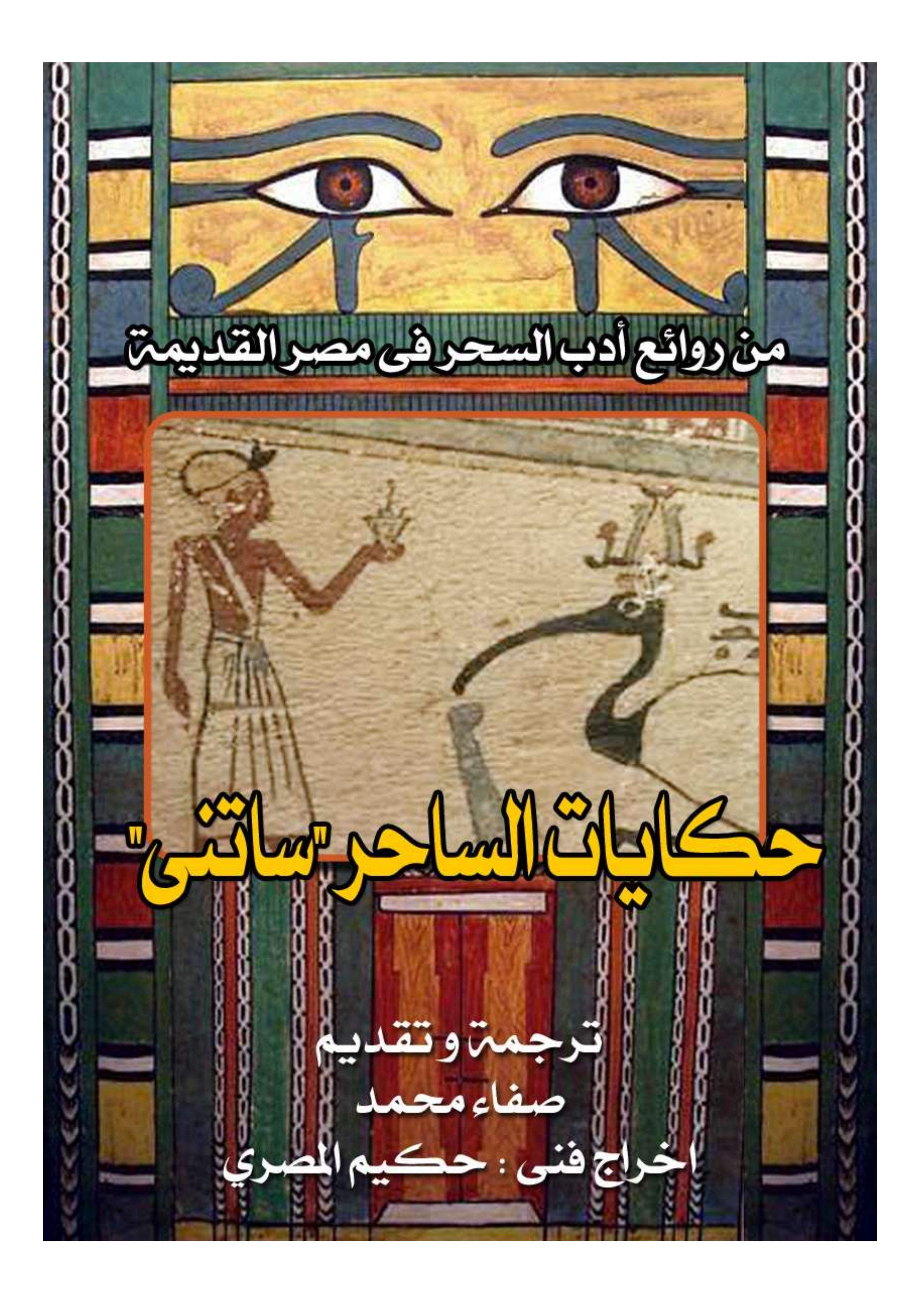

من روائع أدب السحر فى مصر القديمة
حكايات الساحر "ساتنى"
ترجمة و تقديم
صفاء محمد
اخراج فنى : حكيم المصري



من روائع أدب السحر فى مصر القديمة

حكايات الساحر "ساتنى"

ترجمة و تقديم
صفاء محمد

اخراج فنى : حكيم المصري

فهرس

المصادر :-

- كتاب "الأدب فى مصر القديمة" (The Literature of Ancient Egypt) لعالم المصريات الأمريكى "ويليام كيلى سيمبسون" (William Kelly Simpson) .

اهداء



الى "تحوت",

رب الكتابة

رب علم السحر

صاحب العين المقدسة

قلب "رع"

لسان "آتوم"

مرشد الكيانات الالهية التى تحصى أبعاد كل شئ , و التى تحصى السنين

رسول "رع"

الذى يضع كل شئ فى مكانه الصحيح

الذى يكمل عين "رع" و عين "حورس"

مقدمة

أدب السحر المصرى :-

فى الصفحات التالية أقدم لك عزيزى القارئ ترجمة لاحدى روائع قصص السحر فى مصر القديمة , و هى "حكايات الساحر ساتنى" .

و قبل البدء بسرد الحكايات أود أن أتناول موضوع أدب السحر فى مصر القديمة .

و قصص السحر هى لون من ألوان الأدب التى ازدهرت فى مصر القديمة , و لكن بمرور الزمن قل اهتمام الأدباء بها و انصرفوا عنها , برغم ما يتميز به هذا الفن من ابداع و خيال .

و بعد أن كانت قصص السحر المصرية مصدر الهام لثقافات الشعوب المجاورة لنا فى منطقة الشرق الأدنى فى العصور القديمة توقف العقل المصرى عن ابداع أدب السحر .

كانت مصر فى عصرها الذهبى مصدر الهام لغيرها من الشعوب , و كانت قصص السحر جزءا هاما من ثقافة الشعب المصرى . فالسحر هو أحد العلوم المقدسة التى نشأت فى مصر القديمة و ارتبطت بها بشكل خاص .

و كانت الشعوب الأخرى و منها الاغريق ترى كهنة مصر القديمة أمهر السحرة فى العالم , و لذلك كان المغامرون من مختلف أنحاء العالم يقصدون كهنة مصر لتعلم أسرار السحر , كما جاء فى قصة "ساحر منف" للشاعر الاغريقى لوسيان .

و لكن بمرور الزمن تراجع علم السحر المقدس فى مصر و صار من العلوم المنسية و تراجع معه أدب السحر .

و بعد أن كانت شعوب العالم القديم تحيا فى عالم يمتزج فيه الخيال بالواقع , حيث الحدود الفاصلة بين عالم الطبيعة و ما وراء الطبيعة مجرد ستار شفاف يخترقه الانسان فى أى لحظة اذا شاء , صرنا نعيش فى عالم مادى , ضيق , يخلو من رحابة الخيال .

لذلك كانت اللهفة التى قوبلت بها سلسلة قصص "هارى بوتر" مؤشرا على ظمأ الانسانية لأدب السحر .

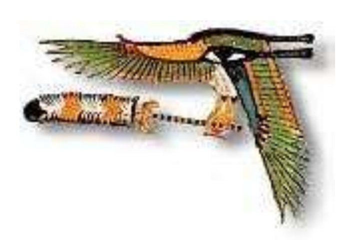
حققت سلسلة قصص "هارى بوتر" للكاتبة البريطانية "جوان كاثلين رولينج" نجاحا ساحقا منذ ظهورها فى عام ١٩٩٧ ميلادية و أصبحت فى زمن قياسى أكثر الكتب رواجا , حيث وصل عدد النسخ المباعة منها حول العالم ٤٥٠ مليون نسخة , و هو ما جعلها السلسلة الأكثر مبيعا فى العالم .
كما ترجمت السلسلة الى ٧٣ لغة من لغات العالم المختلفة .

و هذا النجاح الساحق فى عالم الأدب هو الذى فتح الباب لتحويل السلسلة الى شاشة السينما لتصبح من أشهر أفلام هوليوود و أكثرها نجاحا .

ان النجاح الذى حققته قصص "هارى بوتر" هو ظاهرة تستحق التأمل لأنها تعكس ظمأ الشعوب لنوع من الأدب افتقدته لزمن طويل , و هو "أدب السحر" .

ربما لا يعرف الكثيرون أن جذور أدب السحر تعود لمصر القديمة .

فقصص السحر المصرية من أقدم قصص السحر فى العالم , و من أكثرها تأثيرا على ثقافات الشعوب الأخرى فى المنطقة .



من أشهر نماذج أدب السحر المصرى و أقدمها الحكايات الخمسة التى جاء ذكرها فى بردية وستكار , و هى بردية دونت فى عصر الدولة الوسطى (حوالى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد) و تروى قصصا خيالية نسجت حول شخصيات حقيقية هم ملوك و أمراء عاشوا فى عصر الدولة القديمة كالملك خوفو و الملك سنفرو و الأمير "حور دجد اف" ابن الملك خوفو .

و من أشهر نماذج أدب السحر المصرى أيضا الحكايات التى نسجت حول شخصية الأمير الشهير "خا ام واست" ابن الملك رمسيس الثانى و التى جاء ذكرها فى برديات دونت فى العصر البطلمى و تعرض حاليا فى المتحف البريطانى .

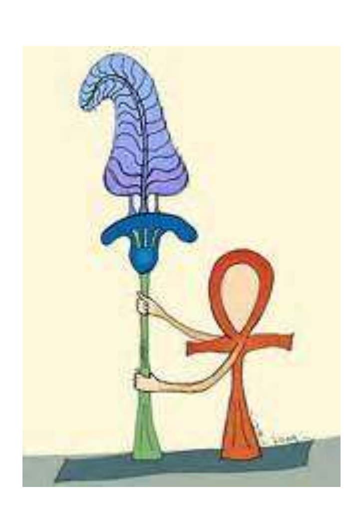
و المتأمل لقصص السحر المصرية يلاحظ أن هناك عناصر تجمع بينها و تميزها عن غيرها من قصص السحر فى العالم .

و أول ما نلاحظه فى قصص السحر المصرية أنها نسجت حول شخصيات حقيقية هم ملوك أو أبناء ملوك . فأينما وجد السحر فلابد أن يكون هناك ملك أو أمير , و متى ظهر ملك أو أمير فثم سحر أو معجزة .

اذا ظهر اسم ملك أو أمير ظهرت المعجزات , فترى البحر ينشق , أو يعود الطير للحياة مرة أخرى بعد أن يذبح و يقطع الى أجزاء , أو تدب الحياة فى تماثيل شمع لتماسيح أو بشر .

و لكننا نلاحظ أن صانع المعجزة فى سياق القصة ليس الملك أو الأمير , و انما هو فى الغالب كاهن غير معروف .

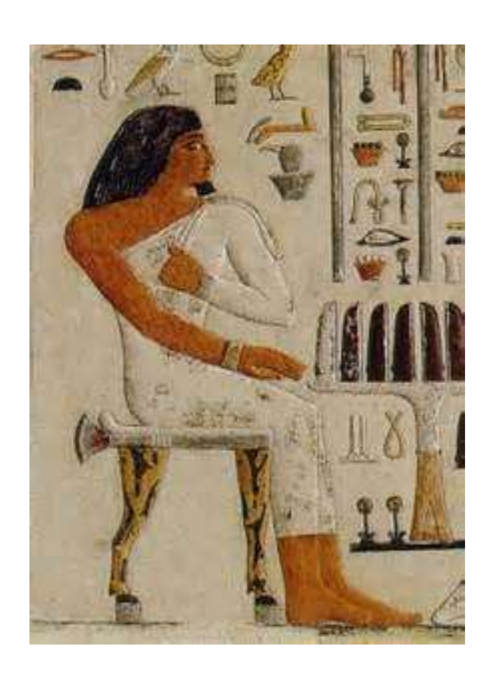
اذا أخذنا بردية وستكار كمثال , سنجد أن أبطال حكاياتها الخمسة هم ملوك و أمراء عاشوا فى عصر الدولة القديمة (كالملك زوسر , و الملك سنفرو , و الملك خوفو , و الملك "نب كا" , و الملك "أوسر كاف" , و الملك "ساحو رع") , و برغم ذلك لا ينسب صنع المعجزات لهؤلاء الملوك , و انما لكهنة غير معروفين .



ان مؤلف قصص السحر فى مصر القديمة هو فى الغالب ساحر .

وعند قراءتنا لتلك القصص ندرك للوهلة الأولى أن لها بناء سحرى قام فيه المؤلف بتضمين حيل سحرية و جعل الأبطال يلعبون لعبة الكراسى الموسيقية و يتبادلون الأدوار .

فظهور اسم ملك من ملوك مصر يجعل المستمع يتوقع أن تجرى معجزة خارقة على يده , و لكن المؤلف يفاجئ القارئ بأن المعجزة تأتى من طريق آخر , ربما لكى يبلغنا رسالة هامة تتعلق بعلم السحر , و هى أن صانع المعجزات الحقيقى هو ال "نترو" (القوى الالهية) , أما الشخص الذى تجرى على يده المعجزة فهو مجرد قناة أو وسيط تعمل من خلاله القوى الكونية فى عالم المادة .



<u>أدب السحر المصرى مصدر وحى و الهام :-</u>

كانت قصص السحر المصرية مصدر وحى و الهام للثقافات الأخرى فى الشرق الأدنى , و منها الثقافة العبرانية التى اقتبست بعض قصصها من أدب السحر المصرى .

كما كانت قصة خوفو و السحرة التى ذكرت ببردية وستكار مصدر وحى و الهام للأديب نجيب محفوظ الذى استلهم منها أحداث رواية "عبث الأقدار" .

ذاع صيت حكايات الساحر "خا ام واست" فى العصر اليونانى الرومانى و حظيت برواج و شعبية استثنائية , لدرجة أن النسخ المتأخرة من كتاب "الخروج للنهار" التى دونت فى العصر الرومانى

كانت تحوى فصلا يتناول مغامرة الأمير "خا ام واست" و محاولته الوصول لكتاب تحوت المقدس ,
و هو شئ فريد لم يحدث من قبل فى تاريخ مصر فى عصرها الذهبى .
فلم يحدث من قبل أن اقتبست كتب العالم الآخر من قصص السحر الشعبية .
و كان لقصة "ساحر منف" أثر كبير على الأدب العالمى و على صناعة السينما .
رويت هذه القصة فى أحد أعمال الأديب الاغريقى (السورى الأصل) "لوسيان" الذى عاش فى القرن الثانى الميلادى . و برغم أن المدون ليس مصريا الا أن أحداث القصة تدور فى مصر , و هى فى الغالب منقولة من احدى قصص السحر المنتشرة فى مصر فى ذلك العصر مثل حكايات الساحر "ساتنى" (خا ام واست) .
و قصة "ساحر منف" هى المصدر الذى استوحى منه الشاعر الألمانى "جوته" واحدة من أشهر قصائده و تحمل عنوان "الساحر التلميذ" (The Sorcerer’s Apprentice) , و قد اقتبس والت ديزنى القصة و حولها الى فيلم رسوم متحركة أطلق عليه اسم "فانتازيا" , حيث قام الفأر الشهير ميكى ماوس بدور التلميذ الساحر .



حكايات الساحر "ساتنى" (خا ام واست) :-

كان الأمير "خا - ام - واست" ابن الملك رمسيس الثانى (أسرة ١٩ , دولة حديثة) يتمتع بشهرة واسعة و حب كبير فى قلوب المصريين لدرجة جعلته يتحول بمرور الزمن من شخصية تاريخية الى شخصية أسطورية نسجت حولها قصص السحر و المعجزات .

و اسم "خا ام واست" يعنى المولود فى طيبة , أما لقب "ساتنى" فهو أحد ألقابه الكهنوتية , حيث كان الأمير يشغل منصب كاهن بتاح الأكبر بمدينة "منف" .

كان الأمير "خا ام واست" (الملقب ب "ساتنى") مولعا بدراسة النصوص القديمة و علوم السحر و الخيمياء و الماورائيات مما جعل اسمه يرتبط بالسحر و المعجزات و يصبح بؤرة اهتمام الأدباء فى مصر القديمة و مصدر الهام للعديد من قصص السحر .

لم يتبقى من مجموعة القصص الخيالية التى تدور حول شخصية الأمير "خا ام واست" سوى قصتان .

تعرف القصة الأولى باسم حكاية الساحر "ساتنى" و كتاب تحوت , و تدور حول رحلة بحث الأمير "ساتنى" عن كتاب تحوت المقدس و العواقب الوخيمة التى يمكن أن يجلبها الباحث فى علوم السحر و الماورائيات لنفسه اذا لم يتحلى بالصبر و الحكمة و سعة الأفق قبل الاقدام على مثل هذه الخطوة الخطيرة .

و قد بلغت هذه القصة مكانة لم تصل اليها أى قصة أدبية من قبل , فقد كانت النسخ المتأخرة من كتاب الخروج للنهار التى دونت فى العصر الرومانى تحوى فصلا يحكى قصة بحث الأمير "ساتنى" عن كتاب تحوت , و هى سابقة لم تحدث من قبل مع أى قصة أدبية أخرى .

أما القصة الثانية فتعرف باسم حكاية الساحر "سى أوزير" و مباراته مع الساحر الكوشى .

و اسم "سى أوزير" يعنى ابن أوزير .

تروى أحداث القصة أن الأمير "خا ام واست" رزق بالطفل المعجزة "سى أوزير" بعد انتظار طويل ليكتشف بعد ذلك أنه يمتلك قدرات خارقة و أنه أتى للدنيا لكى يبارى أحد السحرة الكوشيين و ينقذ مصر من شره و سحره .

الأمير "خا ام واست" أول مرمم آثار فى العالم :-

كان الأمير "خا ام واست" كاهن بتاح الأكبر و عمدة مدينة "منف" فى عصر الملك رمسيس الثانى و قد عرف بولعه بعلوم الخيمياء و الهندسة المعمارية . و كان لديه شغف شديد بدراسة آثار أجداده و خاصة من عصر الدولة القديمة , و بالحفاظ على هذه الآثار .



يعتبر الأمير "خا ام واست" أول مرمم آثار فى العالم , فقد قام بترميم العديد من آثار الدولة القديمة و منها هرم ونيس , و هرم "أوسر كاف" , و هرم زوسر , و هرم "ساحو رع" , و معبد الشمس للملك "نى أوسر رع" , و مقبرة "شبسس كاف" بسقارة , كما قام بترميم تمثال للأمير "كا واعب" أحد أبناء الملك خوفو .

أما تحفته المعمارية فهى سيرابيوم سقارة , فقد قام بتوسيع السيرابيوم و تنظيمه بالشكل الذى أصبح عليه الآن . كان سيرابيوم سقارة هو مكان دفن عجل أبيس , و هو الحيوان المقدس الذى يرمز ل "بتاح" , رب منف .

بدأ العمل فى السيرابيوم منذ عصر الأسرة ١٨ , و لكنه لم يكن بهذا الاتساع و النظام حتى بداية عصر الأسرة ١٩ , دولة حديثه .



و بما أن "خا ام واست" هو كاهن بتاح الأكبر و عمدة مدينة "منف" , فقد كان السيرابيوم تحت اشرافه , حيث قام بتطويره و توسيعه . و قد أحب ذلك المكان لدرجة أنه دفن فيه .

فى عام ١٨٥١ ميلادية و أثناء قيام عالم الآثار الفرنسى "أوجست مارييت" باكتشاف السيرابيوم عثر بالقرب من فتحته على تجويف صغير به مومياء تحمل أسماء و ألقاب الأمير "خا ام واست" . نقلت المومياء الى خارج مصر ثم اختفت بعد ذلك , و لكن بقى من الحلى المحيطة بها قناع ذهبى و صديرية تحمل أسماء و ألقاب الأمير المهندس "خا ام واست" .

الرموز الباطنية فى قصة الساحر "ساتنى" و كتاب تحوت :-

تعتبر قصة الساحر "ساتنى" و كتاب تحوت من روائع الأدب المصرى القديم , و كانت تدرس فى مدارس بيت الحياة منذ عصر الملك رمسيس الثانى (أسرة ١٩ , دولة حديثه) , و حتى العصر اليونانى الرومانى .

دونت هذه القصة بالخط الديموطيقى على بردية تعود لبداية العصر البطلمى .

أطلق عليها الأثريون اسم (قصة الساحر "ساتنى" و المومياوات الثلاثة) , لأن القصة تنتهى بجمع مومياوات "نفركا بتاح" و زوجته و ابنه فى مقبرته بمنف .

تروى أحداث القصة أن الأمير "ساتنى" (خا ام واست) كان مولعا بعلوم السحر و الماورائيات و كان

يبحث عن كتاب السحر العظيم الذى خطه تحوت بيده .

تحوى هذه القصة رموزا باطنية قد لا ينتبه لها الكثيرون .

فهى تدور حول كتاب مقدس خبأه تحوت فى مجموعة من الصناديق المتداخله ؛ كل صندوق داخل صندوق آخر أكبر منه يحتويه . و تبدأ من الخارج بصندوق من الحديد , ثم صندوق من البرونز , ثم صندوق من الخشب , ثم صندوق من العاج , ثم صندوق من الفضة , و أخيرا صندوق من الذهب يحفظ الكتاب المكنون .

و نلاحظ أن أسلوب سرد القصة يحاكى فكرة الصناديق المتداخله , و كأن القصة نفسها هى صناديق تحوت المتداخله التى تحفظ أسراره , و هى اشارة لاحتواء القصة على جزء من تعاليم تحوت الباطنية و على معارف تتعلق بقوانين و مبادئ كونية .

و من أهم هذه المبادئ الكونية مبدأ الكون الهولوغرافى .

أبسط تعريف للكون الهولوغرافى هو تشبيهه بصورة كبيرة مكونة من أجزاء صغيرة ؛ كل جزء من هذه الأجزاء الصغيرة هو عبارة عن نسخة مكررة من الصورة الكبرى .

و عندما نقوم بتقسيم الصورة الهولوغرافية الى أجزاء صغيرة نحصل على قطع صغيرة من الهولوغراف ؛ كل قطعة هى عبارة عن صورة مكتملة و لكن مصغرة من الكل .

و نجد أحد أمثلة الكون الهولوغرافى فى المحيط .

فالمحيط مكون من ماء , و لذلك فان كل قطرة ماء تحوى بداخلها صورة مصغرة من المحيط .

و هناك مثال آخر للكون الهولوغرافى نجده فى بذور النباتات .

فكل بذرة تحوى بداخلها صورة مصغرة للشجرة التى ستنبت منها فى المستقبل , كما تحوى أيضا صورا مصغرة لكل البذور و الأشجار التى ستخرج من الشجرة الكامنة فى البذرة .

أما أوضح أمثلة الكون الهولوغرافى فنجده فى الانسان . فجسم الانسان مكون من مئات البلايين من الخلايا , كل خلية منها تحوى نسخة كاملة من الحمض النووى الأصلى , و هو المكتبة الرئيسية التى تحفظ كل السجلات و المعلومات التى تخص صاحب المكتبة , و هذه السجلات هى نسخة مصغرة من صورة أخرى أكبر منها . و بعبارة أخرى ان الخلية الواحدة هى صورة مصغر من الجسم كله , و من هنا جاءت فكرة الاستنساخ التى قام العلماء بتجربتها على الحيوانات .

تقف فكرة الصناديق المتداخله فى سياق قصة الساحر "ساتنى" كرمز لمبدأ الكون الهولوغرافى , و يؤكد مؤلف القصة ذلك المعنى بأن يجعل طريقة السرد محاكاة للصناديق المتداخله .

فالقصة هى عبارة عن حكاية داخل حكاية . و كل حكاية تشبه الحكاية الأخرى التى تروى فى سياقها .

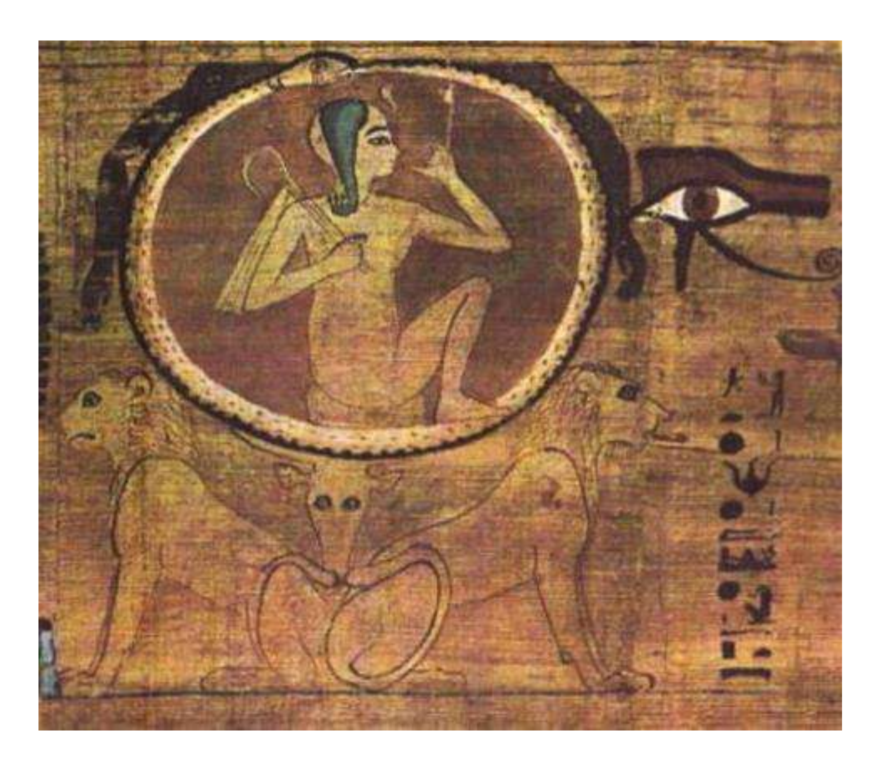
ان بطل القصة و هو الساحر "ساتنى" يشبه الأمير "نفركا بتاح" فى ولعه بالمعرفة القديمة و بعلوم السحر و يسعى للحصول على كتاب تحوت البعيد المنال , و يواجه صعوبات كبيرة كالصعوبات التى واجهها "نفر كا بتاح" .

و من الرموز الباطنية التى تحويها القصة أيضا فكرة الصعوبات و الأخطار التى تحيط بكتاب تحوت , فالكتاب محفوظ داخل مجموعة من الصناديق المتداخلة التى تقبع فى مكان عميق تحت مياه النيل , تحرسها حيات و عقارب .

و مغزى الأخطار التى تحيط بكتاب تحوت هو أن طريق المعرفة الروحية محفوف بالمخاطر و الصعوبات , و أنه لا يحصل على العلم المقدس الا من كان جديرا به و من لديه الشجاعة و الاستعداد لبذل الجهد و التضحية فى سبيل ذلك .

يقف الأمير "ساتنى" فى سياق القصة كرمز للانسان الطموح الذى لا يكتفى بمعرفة العالم المادى , و انما يسعى للوصول الى ما وراء العالم المادى .

أما الثعبان الكبير الذى لا يموت و الذى يلتف على شكل دائرة كاملة تحيط بصناديق تحوت فهو يشبه الى حد كبير ثعبان "الأوروبوروس" (Oroborus) الذى عرفته العديد من الحضارات القديمة و هو رمز دورات الزمن اللانهائية و خصوصا الدورات الكبرى .



ظهر ثعبان الأوروبوروس فى الفن المصرى على المقصورة الثانية من مقاصير الملك "توت عنخ آمون" (أسرة ١٨ , دولة حديثه) , كما ظهر أيضا فى برديات تعود لعصر الأسرة ٢١ (دولة حديثه) و فى هذه المشاهد نرى ثعبان ضخم يلتف حول قرص الشمس الذى يجلس بداخله حورس الطفل .

حكاية الساحر "سى أوزير" و مباراته مع الساحر الكوشى :-

يقول عالم المصريات الأمريكى "ويليام كيلى سيمبسون" فى كتابه "الأدب فى مصر القديمة " :-

عثر على هذه القصة مدونة على الناحية اليسرى من ورقتى بردى تم استخدامهما من قبل فى تسجيل احصائيات اقتصادية باللغة اليونانية . و قد تم اكتشاف البرديتين فى عام ١٨٩٥ ميلادية فى أسوان على يد أحد هواة جمع الآثار , الذى اشتراها من مصر ثم قام ببيعها للمتحف البريطانى حيث تعرض حاليا تحت اسم قصة الأمير "ساتنى" و الساحر "سى أوزير" .

تحتوى النصوص اليونانية المسجلة على الجهة اليمنى من ورقتى البردى على احصائيات تعود للعام السابع من حكم الامبراطور كلاوديوس (أى عام ٤٦ الى ٤٧ ميلادية) و تصف أراضى و ممتلكات بالفيوم , و ربما تعود هذه النسخة من القصة بالخط الديموطيقى الى نفس المنطقة

و نفس القرن الذى تعود اليه التواريخ الاحصائية المذكورة فى النص اليونانى .

و بداية القصة غير واضحة على البردية , حيث يفتقد النص أول سبعة أعمدة .

و بالمقارنة بالقصة الأولى , و هى قصة الساحر "ساتنى" و كتاب تحوت , نجد أن القصة الثانية (قصة الساحر "سى أوزير" و مباراته مع الساحر الكوشى) قد دونت بعناية شديدة . و يلاحظ قيام الناسخ بحذف بعض الأخطاء اللغوية , لذلك لا يحتوى النص الا على القليل جدا من الأخطاء .

تحوى البردية المعروضة بالمتحف البريطانى ثلاث حكايات متتابعة تشكل معا ما يسمى بقصة الساحر "سى أوزير" و مباراة السحر .

<u>الحكاية الأولى</u> : تدور حول ولادة الساحر "سى أوزير" بمعجزة الهية .

<u>الحكاية الثانية</u> : تدور حول رحلة "سى أوزير" بصحبة والده الأمير "ساتنى" للعالم السفلى .

<u>الحكاية الثالثه</u> : تدور حول مباراة الساحر الصغير "سى أوزير" مع الساحر الكوشى .

و بوصولنا للحكاية الثالثة نكتشف أن الصبى الصغير "سى أوزير" الذى ولد بمعجزة الهية هو فى الحقيقة ساحر مصرى كان يعيش فى عصر الملك تحتمس الثالث , و لكنه عاد للتجسد مرة أخرى فى عصر الملك رمسيس الثانى , لكى يحمى مصر من شر الساحر الكوشى الذى توعد من قبل أن يعود لمصر فى زمن آخر و يجلب معه الشر .

و الخيط الذى يربط الحكايات الثلاثة هو شخصية الساحر الصغير "سى أوزير" , و اسمه يعنى ابن "<u>أوزير</u>" (رب البعث و الميلاد من جديد) .

و الطفل المعجزة "سى أوزير" هو ابن الأمير و الساحر "ساتنى خا ام واست" ابن الملك "أوسر ماعت رع" (رمسيس الثانى) , و فى نفس الوقت هو اعادة تجسد لساحر مصرى كان يعيش فى عصر الملك تحتمس الثالث يطلق عليه لقب "حورس ابن آوى" .

كان هناك صراع بين "حورس ابن آوى" و بين ساحر كوشى , و لكن هذا الصراع لم ينتهى بموتهما , فقد أقسم الساحر الكوشى أن يعود لمصر مرة أخرى بعد ١٥٠٠ سنة لينتقم من ملكها و يوجه الاهانة لشعبها فى شخص الملك .

و من الجدير بالملاحظة عند دراسة البردية التى تروى حكاية الساحر "سى أوزير" و مباراته مع

الساحر الكوشى , هو وجود نص آخر مترجم للغة الآرامية يحكى نفس القصة .

ان وجود ترجمة آرامية لقصة الساحر "سى أوزير" و مباراته مع الساحر الكوشى هو دليل على أن أدب السحر المصرى كان له أصداء عالمية , و أن شخصياته تحولت الى شخصيات شعبية فى الكثير من دول العالم , كما كان لها تأثير كبير أيضا على الأدب اليونانى الناشئ .

و لكن التأثيرات الثقافية لم تكن تسير فى اتجاه واحد فقط , و انما فى اتجاهين : بالأخذ مرة و العطاء مرة أخرى . فنلاحظ مثلا وجود تأثيرات للميثولوجيا الاغريقية فى حكاية الساحر "سى أوزير" و رحلته للعالم السفلى , و خصوصا فى مشهد زيارة "ساتنى" للجحيم و رؤيته للأرواح التى تعذب هناك بالاستمرار فى القيام بعمل لا جدوى منه , حيث يقوم هؤلاء المعذبون بصنع حبال , و ما ان ينتهوا من اتمام عملهم حتى يقوم قطيع من الحمير بقضم الحبال التى انتهوا منها و فى مشهد آخر تعذب بعض الأرواح بوضع رزقها من الطعام و الشراب فى سلال معلقة فوق رؤوسها , و أثناء نظرها الى أعلى و سيرها وراء السلال على أمل بلوغها تتعثر أقدامها فى فخاخ وضعت لها فى الأرض .

و المشهد الأول الذى يصف تعذيب الأرواح بالقيام بعمل غير ذى جدوى يشبه الى حد كبير ما جاء فى الميثولوجيا الاغريقية عند وصفها لعذاب "أوكنوس" فى العالم السفلى .

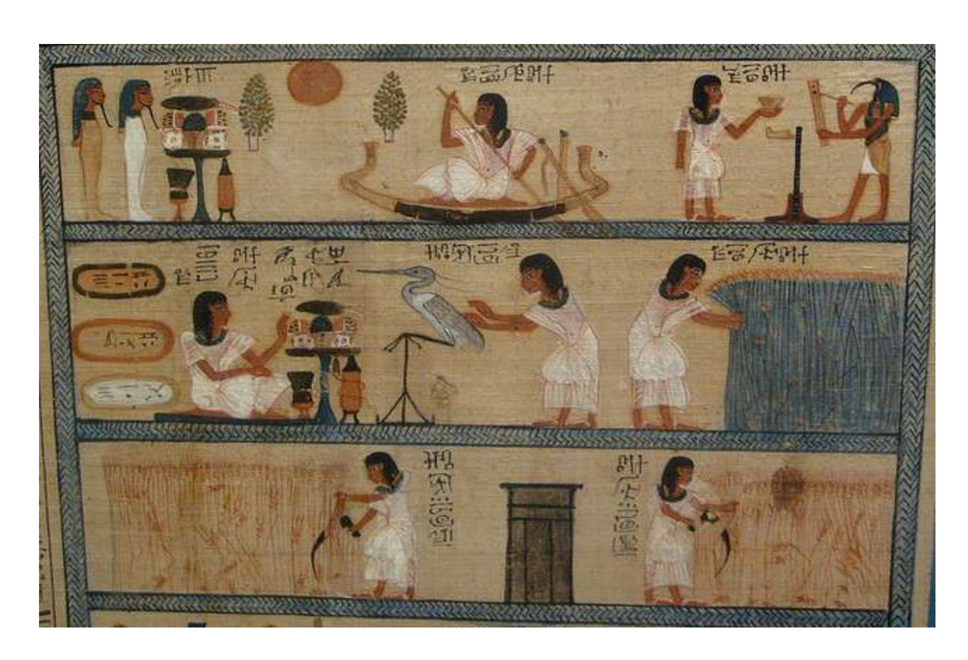
أما المشهد الثانى الذى يصف تعذيب الأرواح بالخبز المعلق فوق رؤوسها , فهو يذكرنا بما جاء فى الميثولوجيا الاغريقية عن "تانتالوس" ابن زيوس الذى سرق طعام الآلهة لكى يعطيه للبشر .

و لكننا نلاحظ أن الخيال الاغريقى قد أعيد توظيفه فى قصة الساحر "سى أوزير" و رحلته فى العالم السفلى للتعبير عن قيم روحية مصرية . فمشهد الأرواح التى تعذب بالطعام المعلق فوق رؤوسها ليست مشهدا منفصلا عن السياق الأصلى للقصة و الذى يروى رحلة الساحر الصغير "سى أوزير" التى اصطحب فيها والده الأمير "ساتنى" ليريه مصير الأرواح التى لا تتعلم من أخطائها و انما تعيد تكرار نفس الأخطاء فى الحياة الدنيا و فى العالم الآخر .

كما أن سياق الحكاية يهدف للتأكيد على فكرة مصرية أصيلة , و هى أن مصير الانسان فى العالم الآخر يتحدد بما فعله فى حياته الدنيا و بنقاء قلبه , و ليس بفخامة جنازته و لا بمحتويات مقبرته

من أثاث جنائزى .

ان زيارة العالم السفلى فى حد ذاتها ليست شيئا جديدا على الفكر المصرى , فالنصوص الجنائزية و كتب العالم الآخر كلها تدور حول وصف العالم السفلى و سكانه و جغرافيته و ما تلقاه أرواح البشر بعد انتقالها الى هناك .



لذلك فان التأثيرات اليونانية على صور و مشاهد هذه القصة تبقى فى أضيق الحدود .

و نلاحظ أن حكاية الساحر "سى أوزير" و مباراته مع الساحر الكوشى تركز على أحد الموضوعات الرئيسية التى استقى منها الفن و الأدب المصرى صوره , و هى العداوة بين مصر و مملكة كوش بالنوبة . فالكوشيون من الأعداء التقليديين لمصر , و هم أحد أضلاع ثالوث الخطر الذى يهدد أمن مصر من وقت لآخر ؛ و هو ثالوث الليبيين و الآسيويين و الكوشيين .

و قد بلغت هذه العداوة أشدها فى عصر الملك تحتمس الثالث (من عام ١٤٧٩ الى عام ١٤٢٥ قبل الميلاد) , و فى عصر الملك رمسيس الثانى (من عام ١٢٧٩ الى عام ١٢١٣ قبل الميلاد) , و قد ظهر كلاهما فى مشاهد فنية تصور الحرب ضد الكوشيين و الانتصار عليهم .

<u>الرموز الباطنية فى حكاية الساحر "سى أوزير" و مباراته مع الساحر الكوشى :-</u>

تحمل قصة الساحر "سى أوزير" و مباراته مع الساحر الكوشى العديد من الرموز الباطنية و القيم الروحية .

تبدأ القصة بميلاد الطفل "سى أوزير" بمعجزة الهية . فقد حملت به أمه بطريقة عجيبة , حيث انتقلت روحه من العالم السفلى للعالم الأرضى و سكنت فى شجرة قرع , ثم انتقلت الى جسد أمه حين اتبعت تعليمات الأرواح التى جاءتها فى المنام و نصحتها بأن تطحن جذور و سيقان و ثمار شجرة القرع و تنقعها فى الماء و تشربها .

تدل هذه الرواية على أن قدماء المصريين عرفوا فكرة اعادة تجسد الروح و انتقالها أحيانا من مملكة النبات أو مملكة الحيوان الى مملكة الانسان .

لم تكن قصة الساحر "سى أوزير" هى القصة الوحيدة فى الأدب المصرى التى تناولت موضوع اعادة التجسد , فهناك أيضا "قصة الأخوين" التى تحكى قصة اعادة تجسد روح بطل القصة "باتا" مرة أخرى فى جسد انسان بعد أن مرت بتجربة التجسد فى مملكة النبات و مملكة الحيوان .

تعتبر قصة الساحر "سى أوزير" من أجمل الأعمال الأدبية التى عبرت عن الفكر الدينى لقدماء المصريين و معرفتهم بالعالم الآخر و مصير الأرواح و كيف يتحدد مصير الروح بناء على طهارة قلب الانسان و أفعاله فى الحياة الدنيا و ليس على مكانته الاجتماعية أو ثروته .

تصف الحكاية الثانية من مغامرات "سى أوزير" كيف أخذ الساحر الصغير والده الأمير "ساتنى" فى رحلة عجيبة لزيارة العالم السفلى ليشاهد بعينه مصير الأرواح بعد الموت . و هناك رأى الأمير "ساتنى" بعينه أن مصير الرجل الفقير الطاهر القلب أفضل من مصير الرجل الغنى الذى تلوث قلبه , و رأى كيف صار ذلك الفقير الطاهر من المقربين من عرش "<u>أوزير</u>" (رب البعث) .



كما تكشف لنا حكاية الساحر "سى أوزير" عن نظرة المصرى القديم لمصر باعتبارها الأرض المقدسة التى تحرسها العناية الالهية و يتضح لنا ذلك من اسم بطل القصة "سى أوزير" و الذى يعنى ابن أوزير , و هو كناية عن حورس .

ان بطل القصة هو فى الحقيقة حورس ابن ايزيس و أوزيريس (و ينطق أوزير فى اللغة المصرية القديمة) .

حورس هو حارس مصر , و مصر دائما محروسة .

هكذا رأى المصريون وطنهم مصر فى سالف العصر و الأوان , و ما زال المصريون حتى الآن يؤمنون بأن مصر دائما محروسة , و أنه مهما كانت المحن و العثرات التى تمر بها فسيرسل الاله لها حورس لينقذها .



و من الأشياء الملفتة للنظر فى حكاية الساحر "سى أوزير" و مباراته مع الساحر الكوشى أن القصة ذكرت عودة الساحر الكوشى لمصر بعد ١٥٠٠ سنة من مواجهته الأولى للساحر المصرى فى عصر الملك تحتمس الثالث , و بذلك يكون الفاصل الزمنى فى سياق القصة بين عصر الملك تحتمس الثالث و عصر الملك رمسيس الثانى هو ١٥٠٠ سنة , و ذلك بالطبع رقم غير صحيح و منافى للأدلة التاريخية التى تقول بأن الفاصل الزمنى بين عصر الملك تحتمس الثالث و عصر الملك رمسيس الثانى هو ٢٠٠ سنة فقط .

و هنا علينا أن نتذكر أن قصص السحر ليست قصصا تاريخية , برغم أن أبطالها فى الغالب شخصيات تاريخية معروفة .

فمؤلف قصص السحر لا يسجل التاريخ و انما هو يقتبس منه ما يصلح كرموز فى سياق القصة .

قد يكون استخدام المؤلف رقم "١٥٠٠ سنة" فى سياق القصة لهدف له علاقة بأكواد سحرية و شفرة معينة مرصودة لهذا الرقم بعينه , كاستخدام عبارة "فى ست ساعات" ككود سحرى يتكرر لمرات عديدة فى سياق الأحداث .

صفاء محمد

القاهرة

٦ كيهك , سنة ٦٢٥٧ مصرية

الموافق ١٦ ديسمبر سنة ٢٠١٥ ميلادية

حكاية الساحر "ساتنى" و كتاب تحوت

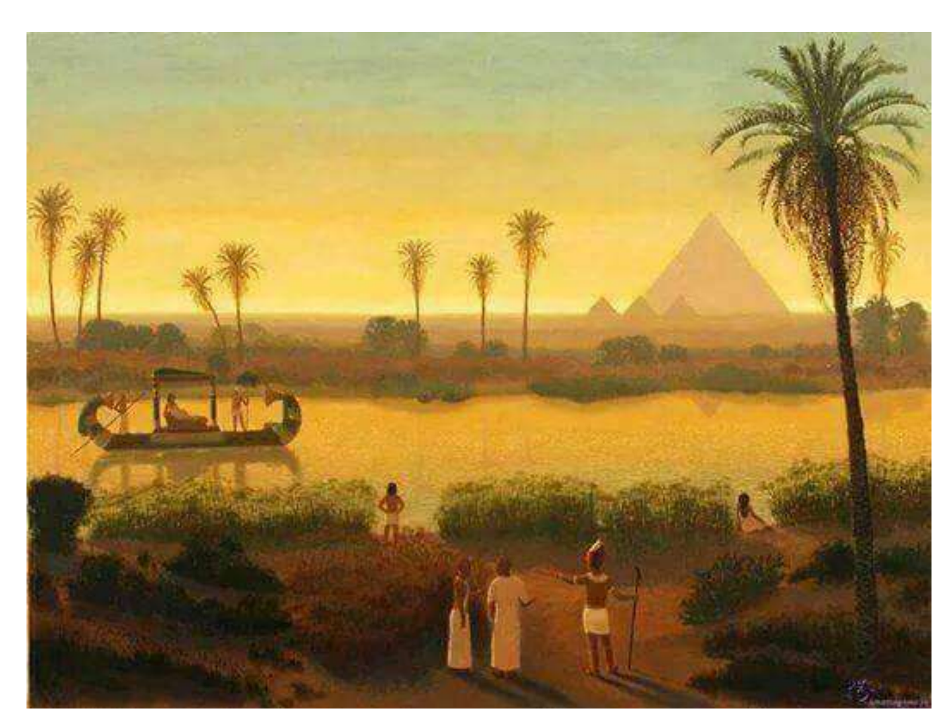
بطل حكايتنا هو الأمير "ساتنى" ابن الملك رمسيس الثانى , الشغوف بالبحث فى المخطوطات القديمة , و الذى عاش قبل الميلاد بحوالى ١٢٠٠ سنة (فى عصر الدولة الحديثه) .
تبدأ الأحداث بمشهد دخول الأمير "ساتنى" الى مقبرة قديمة من مقابر مدينة "منف" , و هى مقبرة الأمير "نفر كا بتاح" , الذى عاش قبل الميلاد بحوالى ٢٤٠٠ سنة (فى عصر الدولة القديمة) .
أقدم الأمير "ساتنى" على هذه المغامرة و انتهك حرمة المقبرة , مع أن ذلك يعتبر تصرف مشين عند قدماء المصريين , لأنه سمع من أحد الكهنة أن الأمير "نفركا بتاح" أخفى فيها كتابا مقدسا خطه تحوت بيده . أتى "ساتنى" الى المقبرة بصحبة أخيه "ايناروس" الذى وقف ينتظره أمام الباب .
و عند دخوله رأى الأمير "ساتنى" ثلاثة توابيت تخص الأمير "نفركا بتاح" و زوجته الأميرة "ايح ويريت" و ابنهما الأمير "مر ايب" . و لكن التوابيت لم تكن تحوى سوى مومياء واحدة فقط هى مومياء الأمير نفركابتاح" , أما تابوت الزوجة "ايح ويريت" و تابوت الابن "مر ايب" فهما فارغان لم تكن التوابيت الثلاثة هى الأشياء الوحيدة التى تسكن المقبرة , لأن الأمير فوجئ بوجود شبح الأميرة "ايح ويريت" التى بدأت تحكى له قصتها هى و زوجها "نفركا بتاح" مع كتاب تحوت و المصير المؤلم الذى آلت اليه تلك العائلة بسبب ولع الأمير "نفركا بتاح" بكتب الحكمة القديمة و سعيه للحصول على كتاب تحوت المقدس برغم المخاطر و الصعوبات التى تحيط به .
و هى بالطبع كانت تحكى القصة لكى تحذر الأمير "ساتنى" من المصير الذى ينتظره و ينتظر أى شخص يحاول الحصول على الكتاب دون موافقة تحوت نفسه .
بدأت الأميرة "ايح ويريت" تحكى , و بدأ الأمير "ساتنى" يسمعها دون اهتمام , برغم الشبه الكبير الذى يجمع بين شخصيته و شخصية الأمير "نفركا بتاح" الذى فقد حياته و فقد زوجته و ابنه بسبب الشغف و الهوس بالحصول على كتاب تحوت .
بدأت "ايح ويريت" حكايتها بالكلام عن الحب الذى جمع بينها و بين أخيها الأمير "نفركا بتاح"

و عن رغبتها فى الزواج منه .

كان مدير القصر الملكى يحب الأمير و الأميرة حبا شديدا و يعلم برغبتهما فى الزواج , فطلبت منه "ايح ويريت" أن يتحدث الى أبيها الملك و يخبره برغبتها فى الزواج من "نفركا بتاح" .

فكان رد فعل الملك هو الغضب , لأنه كان ينوى تزويج الأمير "نفركا بتاح" من ابنة أحد النبلاء , و تزويج الأميرة "ايح ويريت" من رجل من النبلاء , و بذلك تتكاثر العائلة و يزيد عدد أفرادها .

بعد مشهد المقبرة تنتقل أحداث القصة للقصر الذى كان يعيش فيه الأمير "نفركا بتاح" و الأميرة "ايح ويريت" , فتعود بنا عجلة الزمن ١٢ قرن الى الوراء و نسافر معها الى أن نصل لعصر الدولة القديمة .



تروى الأميرة "ايح ويريت" حكايتها لنابش المقبرة الأمير "ساتنى" قائلة :-

فى يوم الأيام قمت بارسال مدير القصر ليخبر أبى برغبتى فى الزواج من "نفركا بتاح" .

وقف المرسال بين يدى الملك و أبلغه رسالتى , فأثار ذلك غضب الملك الذى سارع بالرد على مدير القصر قائلا :

- لقد أثار كلامك هذا غضبى . اذا كان لى بنتا واحدة و ابنا واحدا , فان العرف يقضى بأن أزوج

كلا منهما من عائلة أحد النبلاء لكى يكثر عدد أحفادى .

عاد مدير القصر و أخبرنى بحديثه مع الملك فحزن قلبى عندما عرفت برفضه .

ثم مرت ساعة و وضعت مائدة الطعام أمام الملك , و أستدعانى أبى لأشاركه المائدة .

و لما جلست أمامه لاحظ حزنى و صمتى و أراد أن يشاكسنى لكى أبتسم فبادرنى قائلا :

- ما هذه الفكرة الحمقاء التى اقترحها مدير القصر ؟ هل هى فكرتك ؟

فأجبته بحزن مرددة ما قاله لى مدير القصر :

- ان العرف يقتضى أن تزوجنى من أحد النبلاء و أن تزوج "نفركا بتاح" من ابنة أحد النبلاء لكى يكثر عدد أحفادك .

فنظر لى أبى و ابتسم , و عندها فهمت أن موقفه تغير و أنه أعاد التفكير فى الأمر و وافق أخيرا على رغبتى فى الزواج من حبيبى "نفركا بتاح" .

و نادى الملك مدير القصر و أخبره بموافقته و مباركته زواجى من "نفركا بتاح" و أمر بأن أحمل الى بيت زوجى و أن تحمل معى الهدايا من الفضة و الذهب و كل شئ جميل يتمناه قلبى . و أمر أيضا بنقل جزء من حاشية القصر الملكى الى بيتى الجديد .

تمت مراسم الزواج و انتقلت الى بيت زوجى و حبيبى "نفركا بتاح" , و عشنا معا فى سعادة لا توصف . فكل منا يعشق الآخر و لا يتصور الحياة بدونه .

و بعد بضعة أشهر بدأت أشعر بأعراض الحمل , و بعد أن تأكدت من ذلك أبلغت الملك فكان فى غاية السعادة لسماعه الخبر و أمر بارسال الهدايا الثمينة الى بيتى .

ثم مرت الشهور و حان وقت المخاض , و كان الوليد ولدا , أسميناه "مر ايب" , و هو صاحب هذا التابوت الذى تراه أمامك .

ولد ابنى "مر ايب" صبيا عفيا و كان يتمتع بالذكاء , و قد أرسله زوجى الى بيت الحياة ليتعلم هناك الكتابة المقدسة (الهيروغليفية) .



كان زوجى و حبيبى "نفركا بتاح" مطلعا على أسرار الكتابة المقدسة "الهيروغليفية" , و لم يكن هناك شئ فى الحياة يسعده و يرضى شغفه بالقراءة و البحث فى الماضى سوى السير وسط مقابر مدينة "منف" و قراءة النصوص الهيروغليفية المنقوشة على جدرانها , و قراءة اللوحات الحجرية و غيرها من آثار الأجداد .

لم يكن هناك أسعد منى أنا و زوجى , و خاصة بعد أن أنجبت ابنى "مر ايب" الذى كبر و التحق بمدرسة بيت الحياة . و لكن هذه السعادة لم تدم .

ففى يوم من الأيام ذهب زوجى "نفركا بتاح" لحضور أحد الاحتفالات الكبرى بمعبد بتاح بمدينة "منف" , و أخذ يسير خلف موكب من الكهنة و هم يحملون القارب المقدس .



وبينما هو يمارس هوايته المفضلة فى قراءة النصوص الهيروغليفية المدونة على مقاصير ال "نترو" (الكيانات الالهية) نظر اليه كاهن عجوز و ضحك .

فسأله "نفركا بتاح" : - ما الذى يضحكك ؟

أجابه الكاهن العجوز قائلا : - أنا لا أضحك عليك . أنا فقط أضحك لأنك مشغول بقراءة نصوص لا قيمة لها . اذا كنت ترغب فى قراءة شئ له قيمة حقيقية , فسأدلك على مكان كتاب خطه تحوت بيده حين كان يحيا على الأرض مع غيره من ال "نترو" (الكيانات الالهية) .

فى ذلك الكتاب المكنون خط تحوت بيده تعويذتين سحريتين ؛ اذا قرأت الأولى فستمتلك سحر السماء و الأرض و ال "دوات" (العالم السفلى) و الجبال و البحار , و يصبح بمقدورك أن تسمع صوت الطيور فى السماء و الزواحف فى باطن الأرض , و أن ترى الأسماك فى قاع النهر حتى لو كان عمق الماء و احد و عشرين ذراعا ملكية (حوالى ٣٦ قدم) . و اذا قرأت الثانية فستشهد لحظة تجلى "رع" و تاسوعه فى العالم السماوى , و لحظة تجلى القمر فى الأزل , و تطلع على صورهم التى ظهروا بها فى الزمن الأول , سواء كنت فى هذه الحياة الدنيا أو فى العالم الآخر .

و حين سمع "نفركا بتاح" هذه الكلمات قفز قلبه من الحماس و اشتعلت رغبته فى الوصول الى ذلك الكتاب المكنون .

قال "نفركا بتاح" للكاهن العجوز : - أنا على استعداد لتنفيذ أى شئ تطلبه اذا ساعدتنى فى الوصول الى مكان ذلك المخطوط .

فأجابه الكاهن قائلا : - اذا أردت أن أدلك على مكان كتاب تحوت فالمقابل الذى أطلبه هو ١٠٠ "دبن" من الفضة الخالصة . هذا هو كل ما أحتاجه لتجهيز مقبرتى و اتمام الاستعداد لجنازتى .

استدعى الأمير "نفركا بتاح" أحد الخدم و أمره باحضار ١٠٠ "دبن" من الفضة و أعطاها للكاهن العجوز .

و بعد أن نفذ الأمير ما طلبه منه الكاهن العجوز , بدأ الكاهن يصف المكان السرى الذى أخفى فيه تحوت كتابه المقدس .

قال الكاهن : - كتاب تحوت فى مكان سرى لا يخطر على قلب بشر . فهو هناك فى قاع النيل عند مدينة "قفط" (احدى مدن محافظة قنا) . و هو محفوظ داخل صندوق من الحديد , بداخله صندوق من البرونز , بداخله صندوق من الخشب , بداخله صندوق من العاج , بداخله صندوق من الفضة , بداخله صندوق من الذهب . و لكن الكتاب لا يرقد هكذا فى صناديقه بدون حراسه , فهناك جيش من الحيات و العقارب و الزواحف الخطرة يحيط بالصناديق من كل جانب . أما الصندوق الحديد الخارجى فيلتف حوله ثعبان لا يموت و لا يمكن قتله بالطرق المعتادة .



حين سمع الأمير "نفركا بتاح" ذلك من الكاهن دارت رأسه و غادر المعبد فورا و عاد الى البيت و روى لى كل شئ بالتفصيل و أخبرنى أنه ينوى الذهاب الى مدينة "قفط" بالصعيد ليبحث هناك عن كتاب تحوت فى المكان الذى وصفه الكاهن العجوز .

و قد راودنى القلق لسماع ذلك من زوجى و دعوت أن يلعن آمون ذلك الكاهن الذى يدفع زوجى فى طريق مجهول محفوف بالمخاطر , و حاولت أن أثنى زوجى عن تلك الفكرة و أمنعه من السفر لمدينة "قفط" , و لكنه لم يستمع الى توسلاتى له بالتخلى عن ذلك الهوس الذى أصابه .

و بدلا من أن يعيد التفكير فى الأمر , ذهب الى الملك و روى له كل شئ , فسأله الملك عما يدور فى باله و ما الذى ينوى فعله بعد أن عرف مكان كتاب تحوت .

قال "نفركا بتاح" لأبيه ملك مصر : - كل ما أطلبه منك يا أبى أن تهبنى قارب الصيد الملكى بكل ما فيه من تجهيزات و معدات و طاقم بحارة , و سأصحب معى زوجتى "ايح ويريت" و ابنى "مر ايب" و أسافر من "منف" (فى الوجه البحرى) الى "قفط" (فى الصعيد) لأبحث عن كتاب تحوت فى الموضع الذى وصفه لى الكاهن العجوز و أعود الى "منف" و معى الكتاب .

وافق الملك على طلب زوجى و منحه القارب الملكى بكل معداته و بحارته , و بدأنا رحلتنا النيلية فى اتجاه الجنوب الى أن اقتربنا من مدينة "قفط" التى عرف كهنتها (كهنة ايزيس) مسبقا بزيارتنا فكانوا فى استقبالنا و على رأسهم كاهن ايزيس الأكبر بمعبد "قفط" .



أتى الكهنة لاستقبال زوجى الأمير و جاءت زوجات الكهنة لاستقبالى , و نزلنا من القارب الى الشاطئ , ثم دخلنا معبد ايزيس و حربوقراط (حورس الطفل) , و هناك قام زوجى بتقديم القرابين و حرق البخور فى قدس الأقداس و سكب السوائل فى حضرة ايزيس و حربوقراط .

و بعد زيارة المعبد انتقلنا الى بيت أعد لنا خصيصا , و كان بيتا جميلا و مجهزا بكل وسائل الراحة أمضى زوجى أربعة أيام فى معبد ايزيس يقدم لها الصلوات و القرابين , بينما كانت زوجات الكهنة تحتفلن بى و بزيارتى للمدينة .

و فى صباح اليوم الخامس أمر زوجى باحضار كتلة كبيرة من شمع العسل النقى , و صنع قاربا سحريا على متنه طاقم من البحارة , و قرأ عليه تعويذة سحرية فتحول الى قارب حقيقى و نفخ فى تماثيل البحارة و الملاحين فدبت فيها الحياة , ثم نقل القارب و ملاحيه الى نهر النيل , و وضع قدرا من الرمال فى القارب الملكى الذى أبحرنا به من "منف" الى "قفط" ثم ربطه بالحبال فى مؤخرة القارب السحرى الذى صنعه للتو من الشمع .

صعد زوجى الى متن القارب المسحور , و بقيت أنا فى انتظاره على شاطئ النهر .

ودعنى زوجى , ثم أمر الملاحين المسحورين بالابحار الى حيث صناديق تحوت .

ظل البحارة يجدفون ليل نهار , و بعد ثلاثة أيام بلغوا الموضع الذى يرقد فى قاعه الكتاب المكنون داخل صناديقه .

ألقى زوجى بضع حفنات من الرمال التى يحملها القارب الملكى فى مياه النيل فانحسرت المياه و ظهر القاع حيث ترقد الصناديق المتداخله تحيط بها الحيات و العقارب و الزواحف الخطرة .

ألقى "نفركا بتاح" تعويذة سحرية على الزواحف فأصابها بالشلل و لم تعد قادرة على الحركة . ثم توجه الى الثعبان الضخم و صارعه و قتله و لكن الثعبان عاد للحياة مرة أخرى , فصارعه "نفركا بتاح" و قتله مرة ثانية و لكنه عاد للحياة مرة ثانية , فعاد "نفركا بتاح" و صارع الثعبان من جديد . و فى المرة الثالثه شطره الى نصفين و وضع حفنات من الرمال بين الشطرين , و هنا لم يستطع الثعبان العودة للحياه مرة أخرى .



ثم تقدم "نفركا بتاح" نحو الصناديق و فتح الصندوق الحديد , ثم الصندوق البرونز , ثم الصندوق الخشب , ثم الصندوق العاج , ثم الصندوق الفضة , ثم الصندوق الذهب , و هناك وجد لفافة بردى فمد يده و أنتزعها من الصندوق و قرأ الابتهال الأول المدون بها فسرى فى جسده سحر السماء و الأرض و العالم السفلى و الجبال و البحار , و سمع لغة الطير فى السماء , و لغة الأسماك فى أعماق البحار , و لغة قطعان الماشية فى الصحارى . ثم قرأ الابتهال الثانى , فاطلع على هيئة "رع" لحظة تجليه فى السماء فى الزمن الأول وسط تاسوعه , و وسط القمر و النجوم , و استطاع رؤية الأسماك فى قاع البحار حتى و ان بلغ عمق الماء واحد و عشرين ذراعا ملكية (حوالى ٣٦ قدم) .



ثم قرأ "نفركا بتاح" تعويذة سحرية على مياه النهر فعادت كما كانت , و صعد هو على متن القارب المسحور , و أمر الملاحين المسحورين أن يبحروا عائدين الى شاطئ مدينة "قفط" .

و هناك وجدنى جالسه بانتظاره . و طوال فترة غيابه كان القلق يعصف بى , و لم أستطع تناول أى طعام أو شراب , و جلست على الشاطئ بلا حراك و كأنى مومياء .

و عند رؤيتى ل "نفركا بتاح" عائدا عادت لى الحياة مرة أخرى , و طلبت منه أن يدعنى ألقى نظرة على ذلك الكتاب الذى تكبد من أجله كل هذه المشقة . و لما فتحت لفافة البردى بدأت بتلاوة الابتهال الأول فسرى فى جسدى سحر الأرض و السماء و العالم السفلى و الجبال و البحار , و سمعت لغة الطير فى السماء و لغة الأسماك فى قاع البحار و لغة قطعان الماشية فى الصحارى , ثم تلوت الابتهال الثانى فاطلعت على هيئة "رع" لحظة تجليه فى السماء فى الزمن الأول وسط تاسوعه ,

و اطلعت على هيئة القمر لحظة ميلاده و على تشكيلات النجوم فى قبة السماء , و استطعت رؤية الأسماك فى قاع البحار , حتى و ان بلغ عمق الماء واحد و عشرين ذراعا ملكية (حوالى ٣٦ قدما) .

و بعد أن انتهيت من قراءة كتاب تحوت المقدس , أمسك زوجى "نفركا بتاح" بورقة بردى فارغة و نشرها أمامه و قام بنسخ كل ما هو مدون فى كتاب تحوت , و وضع الورقة فى وعاء من الماء و تركها لتذوب فيه , ثم شرب الماء فعرف سر كل كلمة دونها تحوت .

و فى نفس اليوم عدنا الى مدينة "قفط" و ذهبنا لنحتفل معا فى معبد ايزيس و حربوقراط (حورس الطفل) . و بعد أن أنهينا الاحتفال صعدنا الى متن القارب الملكى و بدأنا الابحار فى طريق العودة الى "منف" . و لكن الأمور لم تكن بتلك السهولة , فقد حدث ما لم يكن فى الحسبان , اذ علم تحوت بما حدث و عرف أن هناك يدا بشرية امتدت الى كتابه و أخذته عنوة بدون اذن منه .

عرف تحوت أن "نفركا بتاح" هو الذى سرق كتابه , فتوجه على الفور الى "رع" ليشكوه اليه و يؤكد على حقوق الملكية الفكرية للكتاب , و يطالب بمحاكمة "نفركا بتاح" ابن الملك "مرن ايب بتاح" .



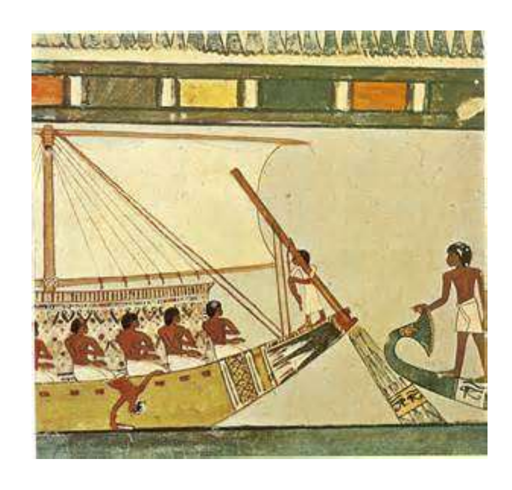
قال تحوت و هو يترافع أمام "رع" : - انى أطالب بمحاكمة "نفركا بتاح" ابن الملك "مرن ايب بتاح" على الجريمة التى ارتكبها , فقد اقتحم المكان السرى الذى أخفيت فيه كتابى المكنون و انتهكه , و مد يده و سرق الكتاب من الصناديق التى تحفظه , و قتل حارسى الذى أوكلت اليه مهمة مراقبة كنزى و حفظه .

و هنا أصدرت المحكمة التى يرأسها "رع" حكمها بأن "نفركا بتاح" أصبح من الآن تحت طائلة تحوت يفعل به ما يشاء ؛ هو و زوجته و ابنه .

و قامت هيئة المحكمة بارسال شبح مخيف من العالم السفلى , أوكلت اليه مهمة عدم السماح ل "نفر كا بتاح" بالعودة سالما الى مدينة "منف" ؛ لا هو و لا أى من أفراد أسرته . و قد وقف هذا الشبح على مسافة عشرة كيلو مترات من مدينة "قفط" .

ركب زوجى الأمير "نفركا بتاح" القارب الملكى , و ركبنا معه أنا و ابنى "مر ايب" , و بدأنا الابحار شمالا فى طريق العودة الى بيتنا بمدينة "منف" . و قبل أن نصل لمسافة عشرة كيلو مترات بعيدا عن مدينة "قفط" وقع حادث انفطرت له قلوبنا .

فقد خرج ابننا "مر ايب" من تحت المظلة , و وقف على حافة القارب الملكى يتأمل الماء . و فجأة أصابه الدوار و سقط فى النهر . و لما سمع البحارة صوت سقوط جسم فى الماء أخذوا يصيحون بأعلى صوتهم , فتوقف القارب و خرج زوجى "نفركا بتاح" من كابينته و اكتشف اختفاء ابننا "مر ايب" فعرف أنه سقط فى الماء و غرق و صار شهيدا مثل أوزير .



كان الماء عميقا فى هذا الموضع من النهر و من الصعب انتشال الجثمان , و لكن زوجى "نفركا بتاح" قرأ تعويذة سحرية , فارتفع جثمان ابننا "مر ايب" من قاع النهر و طفا فوق سطح الماء فانتشلناه و نقلناه الى القارب الملكى حيث جلس زوجى أمام الجثمان و قرأ عليه تعويذة أخرى فعادت اليه ال "كا" (الجسم الأثيرى) لساعة واحدة . و سأله زوجى ما الذى حدث و ما الذى أوقعه فى الماء فأخبره "مر ايب" بأن تحوت علم بأمر سرقة كتابه من مخبئه و أن ما حدث له هو الجزاء الذى أقرته محكمة الهية يرأسها "رع" على الأمير "نفركا بتاح" و أفراد أسرته بسبب هذا السطو .

و بعد أن أخبرنا "مر ايب" عن اصابته بالدوار و سقوطه فى النهر ذهبت "كاؤه" و عادت للعالم الآخر الذى جاءت منه , ثم أصدر زوجى الأمير "نفركا بتاح" أمرا للملاحين بالعودة مرة أخرى الى مدينة "قفط" لتحنيط جثمان ابننا "مر ايب " .

استدار القارب الملكى و عدنا الى "قفط" و قمنا بتحنيط جثمان "مر ايب" و وضعناه فى صندوق حجرى و دفنناه فى مقابر تقع فى منطقة جبلية على حدود المدينة .

و بعد أن انتهينا من مراسم جنازة ابننا الحبيب "مر ايب" أمر زوجى بالاستعداد للسفر و العودة الى "منف" , لكى نخبر الملك بالحادث الذى وقع لحفيده .

و صعدنا جميعا الى متن القارب الملكى و بدأنا الابحار شمالا فى اتجاه "منف" .

و قبل أن يصل القارب لمسافة عشرة كيلو مترات بعيدا عن مدينة "قفط" وقع حادث آخر , و أصابنى ما أصاب ابننا "مر ايب" . فبينما كان القارب يبحر خرجت من تحت المظلة , و وقفت على حافة القارب الملكى و أخذت أتأمل الماء فأصابنى الدوار و سقطت فى النهر و غرقت و انتقلت روحى للعالم الآخر . و عندما سمع البحارة صوت سقوط جسم فى الماء صاحوا بأعلى صوتهم فخرج زوجى "نفركا بتاح" من كابينته و لاحظ اختفائى فعرف أنى غرقت و صرت شهيدة مثل أوزير .

كان الماء عميقا فى هذا الموضع من النهر و من الصعب انتشال الجثمان , و لكن زوجى "نفركا بتاح" قرأ تعويذة سحرية فارتفع جثمانى من قاع النهر و طفا فوق سطح الماء فانتشله البحارة و نقلوه الى القارب الملكى حيث جلس زوجى أمام جثمانى و قرأ عليه تعويذة أخرى فعادت "كائى"

لساعة واحدة . و سألنى زوجى ما الذى حدث و ما الذى أوقعنى فى النهر , فأخبرته بأن تحوت علم بأمر سرقة كتابه من مخبئه و أن ما حدث لى هو الجزاء الذى أقرته محكمة الهية يرأسها "رع" على الأمير "نفركا بتاح" و أفراد أسرته بسبب هذا السطو .

و بعد أن أخبرت زوجى عن اصابتى بالدوار و سقوطى فى الماء ذهبت "كائى" و عادت للعالم الآخر الذى جاءت منه , ثم أصدر زوجى الأمير "نفركا بتاح" أمرا للملاحين بالعودة مرة أخرى الى مدينة "قفط" لتحنيط جثمانى .

فاستدار القارب الملكى و عاد الى "قفط" و قام زوجى بتحنيط جثمانى و وضعه فى صندوق حجرى و دفنه بجوار جثمان ابننا "مر ايب" .



و بعد أن انتهى زوجى من مراسم جنازتى أمر بحارته بالاستعداد للسفر و العودة الى "منف" .

و بدأ البحارة فى التجديف فى اتجاه الشمال , بينما قلب زوجى ينفطر حزنا لفقده ابنه و زوجته .

بدأ زوجى الحبيب يفكر مرة أخرى ان كان الأجدر به العودة مرة أخرى الى مدينة "قفط" أم مواصلة السفر الى "منف" ؟ و ماذا عساه أن يخبر والده الملك "مرن ايب بتاح" ؟ ماذا سيجيبه حين يسأله أين ابنتى و حفيدى ؟ أيخبره أنه أخذهم الى حتفهم و أنه السبب فى موتهم بينما هو لا يزال على قيد الحياة ؟ أيقول لأبيه : ها أنذا يا أبى قد عدت الى منف حيا , بينما ابنتك و حفيدك ماتوا و دفنوا هناك فى مدينة "قفط" بالصعيد ؟ و أى حياة تلك التى سيحياها بعد أن فقد زوجته و ابنه ؟

و هنا أمر زوجى "نفركا بتاح" رجاله أن يأتوه بشريط من الكتان الأبيض الملكى , وضع فيه كتاب تحوت و ربطه حول خصره .

و بعد أن انتهى من ربط الكتاب حول جسده خرج من كابينته ليرى الى أين وصل القارب .

و قبل أن يبلغ القارب مسافة عشرة كيلوا مترات بعيدا عن مدينة "قفط" , وقف الأمير "نفركا بتاح" على حافة القارب تحت ضياء "رع" و نظر الى الماء , فأصابه الدوار و سقط فى النهر .

و هنا سمع البحارة صوت سقوط جسم فى الماء و بدأوا فى الصياح و البحث فى كل أنحاء القارب فلاحظوا اختفاء الأمير "نفركا بتاح" و عرفوا أنه غرق و صار شهيدا مثل أوزير .

مات الكاتب البارع و الرجل الحكيم , الأمير "نفركا بتاح" الذى لم يوجد له مثيل .

هكذا نطق البحارة عندما اكتشفوا غرق الأمير و أصابهم الارتباك لوهلة , اذ لم يعرفوا ما هو التصرف الذى يجب عليهم فعله . فقد كان الماء عميقا فى ذلك الموضع و من الصعب انتشال الجثمان . و بعد لحظات من التردد قرروا مواصلة الابحار فى اتجاه مدينة "منف" و اخبار الملك بكل ما حدث .

وصل القارب الملكى "منف" و هو فارغ من ركابه .

رسى القارب فى ميناء المدينة و توجه بحارته مباشرة الى قصر الملك و أخبروه بكل ما حدث .

حزن الملك حزنا شديدا حين عرف بما حدث لنا و أعلن الحداد فى كل أنحاء مصر , و ارتدى كل أفراد الشعب ملابس الحداد الكتانية البيضاء , و كذلك الملك و كل الكهنة و النبلاء و كبار رجال الدولة .

خرج الملك و حاشيته من القصر و اتجهوا جميعا للقارب الملكى , و هناك وجدوا جثمان "نفركا بتاح" تحت القارب معلقا بالدفة . فبعد أن غرق جسد "نفركا بتاح" تعلق بالدفة و كانت روحه هى التى تقود القارب أثناء ابحاره فى اتجاه "منف" الى أن عبر المنطقة التى يحرسها الشبح الذى أرسله تحوت من العالم السفلى ليمنع القارب من الابتعاد عن مدينة "قفط" أكثر من عشرة كيلو مترات .

قاد "نفركا بتاح" القارب بمهارة الكاتب البارع الى أن عبر منطقة الخطر و وصل الى بر الأمان .

رفع الكهنة جثمان الأمير "نفركا بتاح" من الماء , و عند فحص الجثمان لاحظوا وجود لفافة من البردى مربوطه الى خصره بشريط من الكتان .

أمر الملك بفك الشريط و ابعاد الكتاب عن جسد ابنه استعدادا لتحنيطه , و أثناء مراسم التحنيط اقترح الكهنة على الملك اعادة الكتاب و وضعه تحت رأس مومياء الأمير "نفركا بتاح" , لأنه الشئ الذى ضحى من أجله الأمير بحياته و حياة زوجته و ابنه .

قال الكهنة للملك : - أيها الملك العظيم , الذى يحيا للأبد مثل "رع" , لقد انفطرت قلوبنا لفقدان الأمير "نفركا بتاح" , الكاتب البارع و الرجل الحكيم .

أرسل الملك جثمان ابنه الى "البيت الجميل" (بيت التحنيط) , حيث استغرق تحنيط الجثمان سبعين يوما . و بعد انتهاء مراسم التحنيط وضعت المومياء فى صندوق حجرى و دفنت فى هذه المقبرة .

تلك هى قصة زوجى مع كتاب تحوت و العواقب الوخيمة التى جلبها لنا شغفه باقتناء هذا الكتاب الذى تسعى أنت الآن للحصول عليه و تقول "أتركونى آخذه" .

الأجدر بك الآن بعد سماع هذه القصة أن تترك هذا الكتاب الذى كان سببا فى فقداننا حياتنا على الأرض و انتقالنا للعالم الآخر .

فأجابها الأمير "ساتنى" قائلا : - دعينى آخذ الكتاب يا "ايح ويريت" , و الا أخذته عنوة .

و هنا ظهر شبح "نفركا بتاح" و قام من التابوت الذى كان يرقد فيه , و توجه نحو "ساتنى" قائلا :

- أأنت "ساتنى" الذى قصت أمامه زوجتى هذه القصة بكل ما فيها من تفاصيل مفجعة , و برغم ذلك لم يأخذ منها أى عبرة ؟

ثم أردف "نفركا بتاح" و هو لا يزال يوجه حديثه ل "ساتنى" : - اذا كنت تريد انتزاع الكتاب من موضعه تحت رأس موميائى فعليك أن تنتزعه بقوة ذراع الكاتب البارع . و ذراع الكاتب هو عقله و علمه . اذا أردت الحصول على الكتاب فعليك أن تنازلنى فى لعبة ال "سينيت" .

دعنا نضع قواعد اللعبة و نجعل الفوز لمن يحرز ٥٢ نقطة , هيا نبدأ .



و هنا وضع "ساتنى" لوح اللعب على الأرض و أخذ كل لاعب القطع التى تخصه و بدأ يحرك قطع اللعب فوق اللوح . انتهت الجولة الأولى بفوز الأمير "نفركا بتاح" على الأمير "ساتنى" .
و بعد فوزه قرأ "نفركا بتاح" تعويذة , ثم ضرب "ساتنى" فوق رأسه بلوح اللعب فغاص "ساتنى" فى الأرض حتى ركبتيه . و بدأ اللاعبان جولة ثانية انتهت بفوز "نفركا بتاح" الذى كرر ما فعله عند فوزه فى الجولة الأولى , اذ قرأ تعويذة ثم ضرب "ساتنى" فوق رأسه بلوح اللعب فغاص "ساتنى" فى الأرض حتى أعلى فخذيه . ثم بدأ اللاعبان جولة ثالثه انتهت أيضا بفوز "نفركا بتاح" الذى كرر ما فعله فى الجولة الأولى و الثانية , اذ قرأ تعويذة ثم ضرب "ساتنى" فوق رأسه بلوح اللعب فغاص "ساتنى" فى الأرض حتى أذنيه , و أصبح مقيدا فى الأرض لا يستطيع الحركة .
استغاث "ساتنى" بأخيه "ايناروس" الذى كان يصحبه فى تلك المغامرة , و ناداه قائلا : - أخرج فورا من المقبرة و اذهب الى قصر أبى الملك , و أخبره بكل ما حدث لى , و اطلب منه أن يعطيك تمائم بتاح و كتب السحر الموجودة بمكتبتى و التى أستخدمها فى طقوس الحماية .

خرج "ايناروس" من المقبرة و توجه لقصر الملك و روى له كل شئ .
و حين سمع الملك رواية "ايناروس" أجابه قائلا : - خذ تمائم بتاح و كتب السحر الوقائية و اذهب الى "ساتنى" و اعطه اياها ؛ أسرع .
و بالفعل أسرع "ايناروس" و عاد للمقبرة , و وضع التمائم حول جسد "ساتنى" الغارق فى الأرض

حتى أذنيه , فبدأ الجسد يرتفع فوق سطح الأرض الى أن أصبح حر الحركة .

و هنا مد "ساتنى" يده و انتزع كتاب تحوت من موضعه تحت رأس مومياء الأمير "نفركا بتاح" , و أخذه و اتجه نحو باب المقبرة . و بعد أن كانت المقبرة مضيئة بنور كتاب تحوت بدأ النور يغادر المقبرة تدريجيا كلما خطا "ساتنى" خطوة نحو الخارج .

كان النور يسير أمام "ساتنى" و الظلمة تسير خلفه , الى أن أظلمت المقبرة تماما بخروج "ساتنى" و فى يده كتاب تحوت بعد أن انتزعه انتزاعا بدون موافقة حارسه الأمير "نفركا بتاح" .

أخذت "ايح ويريت" تنتحب و تقول : - جاءت الظلمة و ذهب النور . ذهب ما كان يضئ المقبرة .

و لكن "نفركا بتاح" طمأنها قائلا : - لا تحزنى , فسأجعله يعود بالكتاب صاغرا مستسلما , حاملا فى يده عصا مشقوقة و فوق رأسه شعلة من النار (رمز الخزى و الهزيمة الاستسلام) .

خرج "ساتنى" من مقبرة "نفركا بتاح" و أعاد غلقها كما كانت و توجه الى قصر أبيه الملك و أخبره بكل ما حدث و بكل شئ يتعلق بكتاب تحوت .

فقال الملك لابنه ناصحا اياه : - كن حكيما يا بنى و أعد الكتاب الى مقبرة "نفركا بتاح" , و الا ستنتقم روحه منك و تجبرك على أن تعيد الكتاب صاغرا مستسلما , حاملا فى يدك عصا مشقوقه و فوق رأسك شعلة من النار .

و لكن الأمير "ساتنى" لم يستمع لنصيحة أبيه , فقد استبدت به الرغبة فى اقتناء الكتاب و جعلت منه شغله الشاغل فى الحياة . و لم يعد هناك شئ يبهجه سوى أن ينشر الكتاب أمامه و يرتل ما فيه من كلمات سحرية .

و قد فعل ما كان يتمناه , و لكن فرحته لم تدم كثيرا , فقد حدث ما نغص حياته و أوشك أن يقضى عليه .

فى يوم من الأيام كان الأمير "ساتنى" يتجول فى الحدائق القريبة من معبد بتاح بمدينة "منف" , فلمح امرأة لم يرى أجمل منها فى حياته . و كانت ترتدى ثيابا أنيقة و تتزين بالعديد من قطع الحلى الذهبية و تسير وسط موكب من الخدم و الحاشية يصل عددهم الى ٥٢ فرد .



و لما وقعت عين الأمير "ساتنى" على هذه المرأة دارت رأسه و ذهب عقله و فقد الاحساس بالمكان و لم يعد يدرى أين هو .

نادى الأمير "ساتنى" على خادمه و طلب منه أن يسرع خلف المرأة و يسأل عنها حاشيتها .

ذهب الخادم خلفها و اقترب من احدى خادماتها و سألها عن سيدتها .

فأجابته الخادمة : هذه سيدتى , و تدعى السيدة "تابوبو" (و اسمها يعنى المتألقة) , ابنة كاهن "باستت" ربة "عنخ - تاوى" . و قد جاءت الى "منف" خصيصا لزيارة معبد بتاح .

عاد الخادم الى سيده الأمير "ساتنى" و أخبره بما سمعه , فأمره "ساتنى"قائلا : - اذهب و أخبر خادمة السيدة "تابوبو" أنى أنا الأمير "ساتنى - خا ام واست" ابن الملك "أوسرماعت رع" (رمسيس الثانى) أرسلتك اليها و أنى سأعطيها عشرة "دبن" ذهبية اذا وافقت أن تأتى لتقضى معى ساعة . أما اذا رفضت ما أطلبه منها فسأخطفها و أخفيها فى مكان لا يمكن لأحد على الأرض أن يعرفه أو يصل اليه .

عاد الخادم و أسرع خلف حاشية السيدة "تابوبو" و نادى خادمتها و بدأ ينقل لها رسالة الأمير "ساتنى" , و تعمد أن يتحدث بصوت عالى , فسمعته السيدة "تابوبو" و نادته و سألته ما الأمر , فنقل لها ما قاله الأمير "ساتنى" بالحرف .

و جاء رد السيدة "تابوبو" على الخادم : - اذهب الى سيدك و أخبره أنى امرأة طاهرة و لست امرأة وضيعة , فأنا كاهنة . اذا أراد سيدك أن يختلى بى عليه أن يأتى الى بيتى فى حى "بر باستت" , و سيجده مجهزا بكل وسائل الراحة , و سيجدنى طاهرة . فأنا لا يجدر بى أن أتصرف كما تتصرف فتيات الشوارع .

عاد الخادم الى سيده الأمير "ساتنى" و نقل اليه ما سمعه من السيدة "تابوبو" .

فأمر "ساتنى" بتجهيز قارب و صعد اليه و توجه على الفور الى حى "بر باستت" و عثر على بيت السيدة "تابوبو" , و هو بيت من طابقين يحيط به سور , و تقع فى جهته الشمالية حديقة , و تمتد أمام بوابته مصطبة .



سأل "ساتنى" الجيران عن سكان ذلك البيت , فأجابوه أنه بيت السيدة "تابوبو" .

دخل "ساتنى" من البوابة و سار وسط الحديقة حيث رآه الخدم و أخبروا السيدة "تابوبو" بقدوم زائر , فنزلت من غرفتها بالدور العلوى لتستقبله .

أمسكت "تابوبو" بيد "ساتنى" حين رأته قادما يلهث وراءها و قالت له : - كم تسعدنى زيارتك لبيت كاهن "باستت" ربة "عنخ - تاوى" الذى دخلته الآن , و يسعدنى أكثر أن تمضى فيه بعض الوقت تعالى لنصعد معا الى الطابق العلوى .

صعد "ساتنى" درجات السلم مع السيدة "تابوبو" فوجد الطابق العلوى نظيفا و مفروشا بقطع من الأثاث الثمين المرصع بقطع من أحجار اللازورد و الفيروز الأصلى . و فى الأركان وضعت العديد من الأسرة المغطاة بمفارش من الكتان الملكى الناعم . و فوق الموائد وضعت أكواب من الذهب بأعداد كبيرة .

ملأت السيدة "تابوبو" كأسا ذهبية بالنبيذ و مدت يدها اليه قائلة : تفضل و تناول من الطعام و الشراب كما تحب و تشتهى .

فأجابها "ساتنى" : - ليس لى أى رغبة فى الطعام أو الشراب .

و ضعت السيدة "تابوبو" قدرا من البخور فى المبخرة , ففاحت رائحته العطرة فى أرجاء المكان . و بين يدى الأمير "ساتنى" وضعت "تابوبو" أوانى مليئة بالزيوت و الدهانات العطرية التى لا يضاهيها فى جودتها سوى الزيوت و الدهانات العطرية الملكية .

دارت رأس الأمير "ساتنى" من النشوة و سحرته هذه المرأة التى لم يرى أجمل منها فى حياته . و هنا لم يتمالك "ساتنى" نفسه و قال : هلمى يا "تابوبو" , دعينا نطفئ الشوق و ننهى ما جئنا الى هنا من أجله .

فتغيرت ملامح "تابوبو" و تحولت الى قطة شرسه , و وبخته قائلة : - عد الى بيتك , فأنا امرأة طاهرة و لست امرأة وضيعة . اذا أردت أن تختلى بى , عليك أولا أن توقع عقد زواجك منى و أن تقدم لى هدية و هى أن تتنازل لى عن كل ثروتك ؛ على أن يكون ذلك مسجلا بوثيقة رسمية تحصر كل ممتلكاتك .

رد عليها الأمير "ساتنى" قائلا : - فليستدعى الكاتب لاعداد وثيقة تنازلى عن ممتلكاتى .

و فى لمح البصر كان الكاتب موجودا فى بيت السيدة "تابوبو" , و بدأ فى تدوين عقد الزواج الذى يتضمن تنازل الأمير"ساتنى" عن كل ممتلكاته .

و لم تمض لحظات على كتابة العقد حتى صاح الخدم على الأمير "ساتنى" و أخبروه أن أبناءه قد أتوا , و أنهم ينتظرونه فى الطابق الأرضى .

أخذ "ساتنى" يفكر فيما سيقوله لأبنائه الذين ينتظرونه , و لكنه أصيب بالذهول قبل أن ينطق بكلمة . ففى تلك اللحظة كانت "تابوبو" قد قامت و ارتدت ثوبا من الكتان الملكى الناعم الشفاف , و رأى "ساتنى" مفاتنها فدارت رأسه و تضاعفت رغبته أكثر من قبل و نسى أبناءه , و نسى نفسه , و لم يعد هناك شئ يشغله سوى أن يختلى ب "تابوبو" .

لم يتمالك "ساتنى" نفسه فقال : هلمى يا "تابوبو" , دعينا نطفئ الشوق و ننهى ما جئنا الى هنا من أجله .

فتغيرت ملامح "تابوبو" و تحولت الى قطة شرسه , و وبخته قائلة : عد الى بيتك , فأنا امرأة طاهرة و لست امرأة وضيعة . اذا أردت أن تختلى بى عليك أولا أن تكمل اجراءات نقل ممتلكاتك لى بأن تجعل أبناءك يوقعون على وثيقة التنازل حتى لا ينازعونى هذه الممتلكات أمام القضاء .

فأمر "ساتنى" بأن يحضروا أبناءه و جعلهم يوقعون على وثيقة التنازل عن كل ممتلكاته للسيدة "تابوبو" .

و بعد أن انتهوا من ذلك أعادهم "ساتنى" للطابق الأرضى , و قال : هلمى يا "تابوبو" , دعينا نطفئ الشوق و ننهى ما جئنا الى هنا من أجله .

فتغيرت ملامح "تابوبو" و تحولت الى قطة شرسه , و وبخته قائلة : - عد الى بيتك , فأنا امرأة طاهرة و لست امرأة وضيعة . اذا أردت أن تختلى بى , عليك أولا أن تقتل أبناءك حتى لا يطالبوا باسترداد ممتلكاتك .

فوافق "ساتنى" , و أباح لها أن تفعل بأبنائه ما تشاء .

و هنا أمرت "تابوبو" بقتل أبناء "ساتنى" أمام عينه , اذ قام الخدم بالقائهم من النافذة لكلاب الصيد

المتوحشه , بينما هو جالس مع "تابوبو" يشرب النبيذ و يستمع لصوت كلاب الصيد و القطط المتوحشه و هى تنهش أجساد أبنائه .

و بعد أن أنهت الكلاب و القطط المتوحشه مهمتها , توجه الأمير "ساتنى" الى "تابوبو" قائلا :

- هلمى يا "تابوبو" , دعينا نطفئ الشوق و ننهى ما جئنا الى هنا من أجله . فقد نفذت كل طلباتك .

أجابته "تابوبو" قائله : - هلم , اصعد فوق هذا السرير .

و رقد "ساتنى" فوق سرير من العاج و الأبنوس لا تقل قيمته عن قيمة الذهب , و أوشك حلمه أن يتحقق .

رقدت "تابوبو" بجواره , و مد "ساتنى" يده ليلمسها ففتحت فمها عن آخره و صرخت صرخة مفزعة .

و هنا فقد "ساتنى" وعيه و أصابه الدوار , و عندما استيقظ وجد نفسه ممددا على الأرض عاريا تماما , و فى حالة مزرية , و قد اختفى بيت السيدة "تابوبو" .

لمح "ساتنى" موكب أحد النبلاء قادما نحوه من بعيد .

و حين اقترب الموكب أكثر اكتشف "ساتنى" أن الرجل النبيل يرتدى ملابس الملك , فاطمأن "ساتنى" عند رؤية والده , و حاول أن يرفع جسده من على الأرض , و لكنه عاد و تذكر أنه عارى تماما , فمنعه الخزى و العار من القيام .

دنا الملك من "ساتنى" و قال له غاضبا : ما الذى أوصلك الى هذه الحالة يا "ساتنى" ؟ بالتأكيد "نفركا بتاح" هو الذى فعل بك ذلك . عد الى بيتك فى "منف" , فأبناؤك فى انتظارك هناك .

رد عليه "ساتنى" قائلا : - و لكن كيف أعود الى "منف" و أنا بهذه الحالة , بدون أى ملابس ؟

كان أحد الخدم فى موكب الملك يحمل ثوبا , فأمر الملك أن يكسى الأمير بذلك الثوب .

و قال الملك لابنه : - عد الى منف يا "ساتنى" فأبناؤك على قيد الحياة , و هم ينتظرونك هناك فى البيت .

عاد "ساتنى" الى منف و وجد أبناءه أحياء , و أخذهم بالأحضان .

و بعد أن اطمأن "ساتنى" على أبنائه سأله الملك عن الحالة التى كان عليها حين عثر عليه , و كيف وصل اليها , و هل كانت نتيجة سكر أو افراط فى الشراب !

فروى له "ساتنى" حكايته مع السيدة "تابوبو" .

قال الملك : يا بنى , لقد فعلت كل ما بوسعى من قبل و نصحتك و نبهتك الى أن "نفركا بتاح" سينتقم منك اذا لم تعد كتاب تحوت الى المكان الذى انتزعته منه , و لكنك لم تستمع لنصيحتى حتى هذه اللحظة . عليك الآن أن تعيد الكتاب ل "نفركا بتاح" صاغرا مستسلما , حاملا فى يدك عصا مشقوقة , و فوق رأسك شعلة من النار .

و بالفعل قام "ساتنى" من مجلس الملك و أخذ فى يده عصا مشقوقة و حمل فوق رأسه شعلة من النار و توجه لمقبرة "نفركا بتاح" صاغرا لكى يعيد كتاب تحوت الى المكان الذى انتزعه منه .

و حين فتح "ساتنى" باب المقبرة كان شبح السيدة "ايح ويريت" هو أول من استقبله , كما حدث عند زيارته الأولى للمقبرة .

قال شبح السيدة "ايح ويريت" للأمير "ساتنى" : أتعلم أيها الأمير "ساتنى" من الذى أنقذك و أعادك مرة أخرى الى هنا سالما ؟ انه بتاح , العظيم .



و فى تلك اللحظة سمع "ساتنى" صوت شبح الأمير "نفركا بتاح" يقول ضاحكا : - أليس هذا ما قلته أنا من قبل ؟

قام "ساتنى" بالقاء التحية على روح الأمير "نفركا بتاح" و أعاد كتاب تحوت الى موضعه داخل تابوته , فعاد النور و أضاء المقبرة و كأنه الشمس التى تبدد ظلمات الكون .

ردت روح الأمير "نفركا بتاح" التحية بحرارة , و كذلك فعلت روح زوجته الأميرة "ايح ويريت" .

قال "ساتنى" : - هل هناك شئ يمكننى أن أفعله من أجلك أيها الأمير "نفركا بتاح" ؟

فأجابه "نفركا بتاح" : - أنت تعلم يا "ساتنى" أن جثمان زوجتى "ايح ويريت" و ابنى "مر ايب" قد دفنا هناك فى مدينة "قفط" , بينما دفنت مومياتى هنا فى "منف" . و قد استطعت استحضار كاواتهم (أجسامهم الأثيرية) هنا فى مقبرتى بما أوتيت من علم و مهارة الكاتب البارع . و لكن لن يهدأ لى بال حتى تجمعنا مقبرة واحدة ترقد فيها المومياوات الثلاثة جنبا الى جنب . لذلك أرجو أن تعدنى بأن تبذل كل ما فى وسعك كأمير و ابن ملك و تحضر مومياوات زوجتى و ابنى من مدينة "قفط" لكى تدفن معى هنا فى "منف" .

فوعده الأمير "ساتنى" بذلك و خرج من المقبرة و ذهب الى قصر أبيه الملك "أوسر ماعت رع" (رمسيس الثانى) و قص عليه كل ما دار بينه و بين الأمير "نفركا بتاح" بخصوص نقل جثامين الأميرة "ايح ويريت" و ابنها "مر ايب" من مدينة "قفط" بالصعيد الى مدينة "منف" بالوجه البحرى فجاء رد فعل الملك مشجعا , و وافق على أن يذهب "ساتنى" الى مدينة "قفط" بالصعيد و يبحث عن جثمان "ايح ويريت" و "مر ايب" و يعيدهما الى مدينة "منف" ليتم دفنهما الى جوار جثمان الأمير "نفركا بتاح" .

طلب "ساتنى" من أبيه أن يسمح له باستخدام قارب الصيد الملكى و كل ما فيه من معدات و تجهيزات و ملاحين للقيام بتلك المهمة , فوافق الملك و منحه القارب الملكى و كل التجهيزات التى يحتاجها "ساتنى" فى هذه الرحلة .

صعد "ساتنى" الى القارب الملكى و بدأ الابحار فى اتجاه الجنوب , الى أن وصل الى مدينة "قفط" بالصعيد . و لدى وصوله كان كهنة معبد ايزيس فى استقباله .



و بعد نزوله من القارب الملكى توجه الأمير "ساتنى" مباشرة الى معبد ايزيس و حربوقراط (حورس الطفل) بمدينة "قفط" , و وقف هناك فى قدس الأقداس و قدم القرابين , و حرق البخور و سكب السوائل فى حضرة ايزيس و حربوقراط .

و بعد تقديم القرابين فى المعبد توجه "ساتنى" بصحبة كهنة ايزيس الى الجبال التى تقع على حدود مدينة "قفط" للبحث عن جثمان "ايح ويريت" و ابنها "مر ايب" , و أمضوا هناك ثلاثة أيام يبحثون وسط اللوحات الحجرية و شواهد القبور التى خطها كتبة بيت الحياة , و يقرأون كل النصوص المدونة على تلك اللوحات فى محاولة للعثور على أى اشارة للمكان الذى دفنت فيه جثامين "ايح ويريت" و ابنها "مر ايب" , و لكنهم لم يصلوا الى شئ .

و أثناء ذلك علمت روح "نفركا بتاح" أن الأمير "ساتنى" و من معه بذلوا جهودا كبيرة فى البحث عن الجثامين المفقودة و لكن بحثهم لم يسفر عن شئ .

أراد "نفركا بتاح" أن يقدم لهم يد المساعدة بطريق غير مباشر , فنهض من بين الأموات و اتخذ هيئة كاهن عجوز , و جاء الى "ساتنى" و وقف أمامه , و نظر فى عينيه مباشرة .

قال "ساتنى" موجها حديثه للكاهن العجوز : - أيها الكاهن , ان مظهرك يدل على أنك عشت سنوات طويلة جدا , فهل تستطيع أن تساعدنا فى معرفة المكان الذى دفنت فيه مومياء السيدة "ايح ويريت" و ابنها "مر ايب" ؟

فرد عليه الكاهن العجوز قائلا : - لقد سمعت من أبى , و أبى سمع من جدى , الذى سمع من جده , الذى سمع من جده (و هكذا الى سابع جد) أن جثمان "ايح ويريت" و ابنها "مر ايب" قد دفنا فى موضع بجوار الركن الجنوبى من بيت أحد كهنة ايزيس و يدعى "حر - سيسى" .

قال "ساتنى" للكاهن العجوز : - ربما أساء اليك الكاهن "حر - سيسى" فأردت أن تنتقم منه بقولك هذا و تجعلنا نهدم بيته بحثا عن الجثامين المفقودة !

أجابه الكاهن العجوز قائلا : - كلا أيها الأمير , و يمكنك أن تتأكد من صدق كلامى بأن تأمر مساعديك بمراقبتى , بينما تبحث أنت فى المكان الذى أرشدتك اليه . و اذا لم تعثر هناك على بغيتك يمكنك أن تعاقبنى , فأنا لن أهرب .

و بدأ الأمير "ساتنى" يبحث فى الموضع الذى وصفه الكاهن العجوز , و أخيرا عثر على مبتغاه بجوار الركن الجنوبى من بيت الكاهن "حر - سيسى" .

و بعد استخراج الجثامين قام "ساتنى" بترميم بيت الكاهن "حر - سيسى" و اعادته كما كان على نفقته الخاصة .

و أثناء عودة الأمير "ساتنى" من "قفط" الى "منف" على متن القارب الملكى حاملا معه جثمان "ايح ويريت" و "مر ايب" أخذ يفكر فى كل ما حدث فى مدينة "قفط" و ظهور الكاهن العجوز فى الوقت المناسب ليساعده فى العثور على الجثامين المفقودة . و هنا أدرك "ساتنى" أن الكاهن العجوز الذى كشف له عن موضع الجثامين ما هو الا روح الأمير "نفركا بتاح" جاءت لتساعده فى انجاز مهمته .

وصل القارب الملكى الى ميناء مدينة "منف" , و أبلغ الملك بوصول ابنه الأمير "ساتنى" بالسلامة و نجاحه فى اتمام مهمته فجاء بنفسه لاستقبال الأمير , و شارك فى مراسم اعادة دفن جثمان الأميرة "ايح ويريت" و ابنها "مر ايب" فى نفس المقبرة التى دفن فيها زوجها الأمير "نفركا بتاح" .

تلك هى القصة الكاملة للأمير "ساتنى - خا ام واست" و كتاب تحوت .

نسخت هذه القصة بقلم الكاتب "با شر" فى العام الخامس عشر , فى الشهر الأول من فصل "برت" (الشتاء) .

حكاية الساحر "سى أوزير" و مباراته مع الساحر الكوشى

الحكاية الأولى

ولادة الطفل المعجزة "سى أوزير" :-

تبدأ أحداث القصة بميلاد الطفل "سى أوزير" بمعجزة الهية . فبعد أن تأخر حمل السيدة "ميحيت أوسخت" زوجة الأمير "ساتنى خا ام واست" ابن الملك "أوسر ماعت رع" (رمسيس الثانى) , لجأت الزوجة لأحد التقاليد القديمة و سارت على خطى الأجداد و اتبعت الطرق التى كانوا يتبعونها طلبا للشفاء .

ذهبت السيدة "ميحيت أوسخت" الى أحد المعابد و قضت فيه ليلة و نامت فى فنائه , عسى أن ترى رؤيا و تتصل بها أرواح الأجداد المبجلين أو ال "نترو" (الكيانات الالهية) فتصف لها الدواء الذى يشفى علتها و يحقق لها مرادها .

و قد حدث بالفعل ما أرادت السيدة "ميحيت أوسخت" , فبينما هى نائمة فى فناء المعبد ظهرت لها أرواح الأجداد المبجلين , و تحدثت اليها قائلة :

- أأنت السيدة "ميحيت أوسخت" زوجة الأمير "ساتنى" التى جاءت الى هنا تبحث عن دواء يساعدها فى أن تنجب طفلا ؟ اذا جاء الصبح اذهبى فورا لخزان الماء بمزرعة زوجك الأمير "ساتنى" , و ستجدى أمامه شجرة قرع . قومى بنزع جذور و سيقان الشجرة و ثمارها معا و اطحنيها , ثم امزجيها بالماء و اشربيها , و اذهبى الى فراش زوجك , و ستحملين منه طفلا فى نفس الليلة .



استيقظت السيدة "ميحيت أوسخت" من النوم و صدى الكلمات يتردد فى أذنيها , فاتبعت كل ما سمعته فى رؤياها من تعليمات , و توجهت الى فراش زوجها . و بالفعل حملت فى نفس الليلة و بدأت أعراض الحمل تظهر عليها بعد ذلك بأسابيع .

و عندما تأكدت من الحمل أخبرت زوجها الأمير "ساتنى" الذى كاد يطير من الفرحة , فمنحها قلادة هدية , و قرأ عليها تعويذة لتحميها من العين و من كل شر .

و ذات ليلة رأى الأمير "ساتنى" فى منامه رؤيا أبهجت قلبه . فقد ظهرت له فى الحلم أرواح الأجداد المبجلين , و أخبرته أن زوجته السيدة "ميحيت أوسخت" قد حملت بصبى , و أن اسمه سيكون "سى أوزير" (أى ابن أوزير) , و أن هناك معجزات ستجرى على يده .

استيقظ الأمير "ساتنى" من النوم و صدى الكلمات يتردد فى أذنيه , فرقص قلبه فرحا بالطفل القادم

و أثناء فترة الحمل شعرت السيدة "ميحيت أوسخت" أن الجنين الذى فى أحشائها صبى , و أسرت لزوجها بما تشعر به فأخبرها بالرؤيا التى رآها فى منامه , و بأن أرواح الأجداد المبجلين بشرته بأنه سيولد له صبى اسمه "سى أوزير" , و أنه سيأتى بالمعجزات .

ثم جاء موعد الولادة , فوضعت السيدة "ميحيت أوسخت" صبيا جميلا , أطلقت عليه اسم "سى أوزير" , و وضعته فى مهده , و أخذت ترضعه و ترعاه .

و منذ يوم مولده , لاحظ الأمير "ساتنى" و زوجته أن "سى أوزير" طفل غير عادى . فعندما بلغ عمره عاما كان الناس يعتقدون أن عمره عامين . و عندما بلغ عمره عامين كان الناس يعتقدون أن عمره ثلاثة أعوام .

لم يكن هناك شئ فى الحياة يبهج قلب الأمير "ساتنى" سوى النظر لوجه ابنه الحبيب "سى أوزير" .

و مرت الأعوام , و أخذ الطفل "سى أوزير" يكبر و جسده يقوى , الى أن بلغ سن الالتحاق بالمدرسة , فذهب اليها و بدأ يتعلم أصول الكتابة المقدسة (الهيروغليفية) . و هناك بدأت تظهر عليه علامات النبوغ ؛ ففى سنوات قليلة استطاع الطفل "سى أوزير" أن يتعلم كل أسرار الكتابة المقدسة , بل و يتفوق على معلميه .



و أخذ الطفل "سى أوزير" يشارك غيره من الكتبة و المرتلين فى قراءة و ترتيل الكلمات المقدسة (مدو - نتر) فى بيت الحياة و فى معبد بتاح بمدينة "منف" , حيث تسكن عائلة الأمير "ساتنى خا ام واست" , ابن الملك "أوسر ماعت رع" (رمسيس الثانى) .

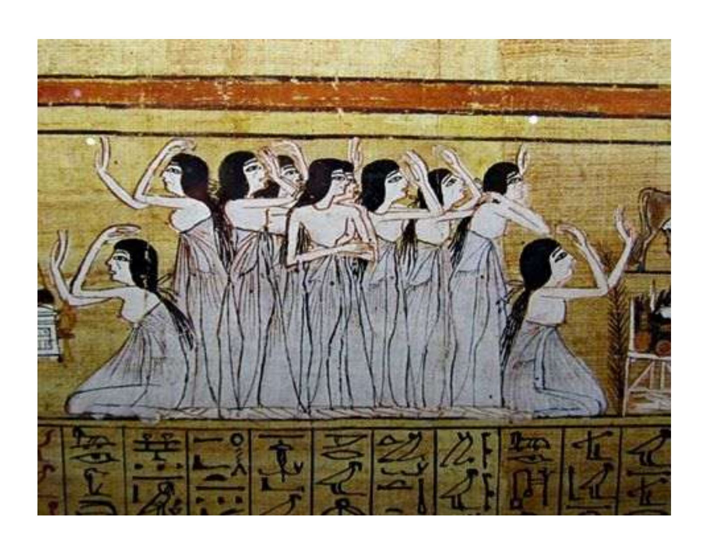
و فى يوم من الأيام أصطحب الأمير "ساتنى" ابنه "سى أوزير" معه فى أحد الاحتفالات الدينية و جعله يرتل النصوص المقدسة فى حضرة الملك . و هناك أخذ الملك يطرح الأسئلة على الطفل "سى أوزير" , الذى كان يجيب دائما بمنتهى الفصاحة و الذكاء .

الحكاية الثانية

رحلة الساحر "سى أوزير" بصحبة والده الأمير "ساتنى" للعالم السفلى :-

و فى يوم من الأيام كان الأمير "ساتنى" فى بيته يتطهر و يغتسل و يستعد للذهاب الى أحد الاحتفالات الدينية الكبرى . و كان من المفترض أن يصطحب معه ابنه "سى أوزير" الذى اشتد عوده و بلغ عمره اثنا عشر عاما .

و بينما كان الأمير "ساتنى" واقفا فى غرفته يرتدى ثياب الاحتفالات سمع صوت عويل و نحيب يأتى من الطريق . و عندما نظر من النافذة رأى موكبا جنائزيا يحمل تابوت رجل غنى الى مثواه الأخير , تتبعه أسرته و حاشيته و خدمه حاملين معهم أثاثا جنائزيا فخما , و الندابات يصحن و يرثينه بصوت عالى .



و بعد أن مر الموكب الجنائزى للرجل الغنى نظر الأمير "ساتنى" فرأى جثمان رجل فقير يحمله اثنان فقط من الرجال فى صمت تام الى مثواه الأخير بمقابر "منف" . و لاحظ "ساتنى" أن جثمان الرجل الفقير ملفوف فى حصيرة بسيطه , بدون تابوت , و بدون تحنيط , و بدون أى أثاث جنائزى , و بدون حاشية أو مشيعين يسيرون خلفه .

فتنهد "ساتنى" قائلا : - بحق بتاح , ما أسعد ذلك الرجل الغنى الذى ينتقل الى مثواه الأخير تشيعه

أصوات الندابات اللاتى ينتحبن عليه و يرثينه , و ما أتعس ذلك الرجل الفقير الذى ينتقل الى مثواه الأخير فى صمت , بلا مشيعين .

و هنا سمعه ابنه "سى أوزير" , ففاجأه بهذه العبارة التى أدهشته : - أدعو أن يكون مصيرك فى الغرب (الآخرة) يا أبى كمصير ذلك الرجل الفقير , و أن لا يكون كمصير الرجل الغنى .

اندهش الأمير "ساتنى" عند سماعه تلك الكلمات و قال : - أهذا صوت ابنى الذى يقول تلك الكلمات الغريبة ؟!

فأجابه الطفل "سى أوزير" قائلا : - اذا رغبت يا أبى , أستطيع أن أريك الآن مصير الرجلين فى العالم الآخر : الرجل الفقير الذى لم يشيعه أحد , و الرجل الغنى الذى حظى بجنازة مهيبة .

قال "ساتنى" لابنه : - و لكن كيف يمكنك أن تفعل ذلك ؟!

لم يكد "ساتنى" ينطق بهذه العبارة حتى أصابه الدوار , و لم يشعر بجسده , و لم يدرى أين هو .

و حين انتبه و عاد اليه وعيه كانت غرفته قد اختفت , و وجد نفسه هو و ابنه "سى أوزير" فى مكان غريب , و أخبره "سى أوزير" أنهما قد انتقلا - بأرواحهما - الى الغرب (العالم السفلى الذى تذهب اليه الأرواح بعد الموت) .

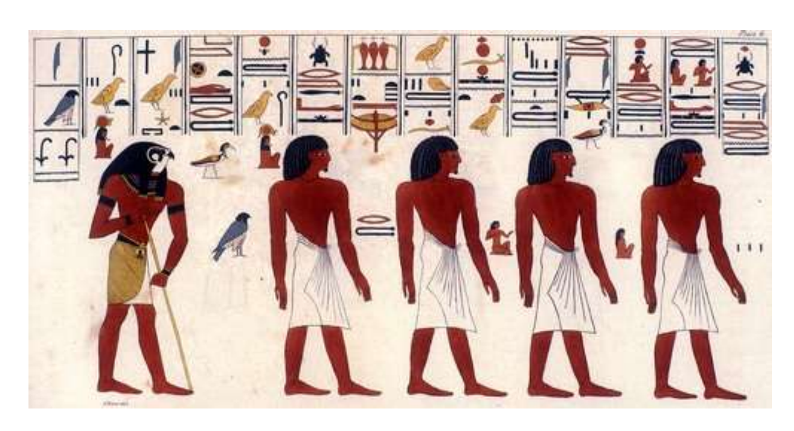
قال "سى أوزير" لأبيه : - الآن ستطلع على أسرار العالم الآخر ؛ سترى أوزير (رب البعث) و هو جالس على عرشه , و سترى المقربين من العرش من أرواح النبلاء و المبجلين .

سار "ساتنى" مع ابنه , و دخل الى القاعة الرابعة فى العالم السفلى , و رأى فيها أشخاصا يجدلون حبالا , و بعد انتهائهم من العمل يقوم قطيع من الحمير بقضم الحبال التى صنعوها , فيعيدون الكرة مرة أخرى , و تعود الحمير و تقضم ما صنعوا من الحبال , و هكذا بلا نهاية .



ثم أكمل "ساتنى" السير مع ابنه فوجد آخرين يسيرون بلا هدى , و كل منهم يتبع سلة تحمل رزقه من الطعام و الشراب معلقه فوق رأسه , و لكنه لا يصل اليها , فهو يسير الى الأمام ناظرا الى أعلى نحو سلة الطعام و لا يرى موضع خطواته على الأرض حيث الحفر و الفخاخ . و هكذا يستمر هؤلاء التعساء فى السير , و لكنهم لا يصلون الى شئ .

سار "ساتنى" مع ابنه و دخل القاعة الخامسه فى العالم السفلى فرأى أرواح النبلاء و المبجلين يصطفون هناك حسب مقاماتهم . أما أرواح الذين ارتكبوا جرائم فى حياتهم الدنيا و قاموا بايذاء الآخرين فتقف أمام الباب تتوسل الصفح .



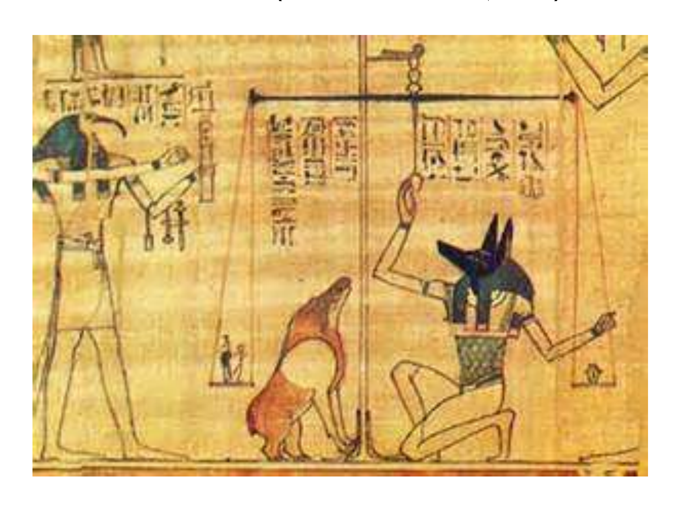
ثم سار "ساتنى" مع ابنه و دخل القاعة السادسة فى العالم السفلى فرأى ال "نترو" (الكيانات الالهية) التى تشكل المجلس الاستشارى لسكان العالم السفلى يقفون هناك و يصطفون حسب مقاماتهم , و أمامهم المساعدون يرفعون لهم التقارير اليومية .

ثم سار "ساتنى" مع ابنه و دخل الى القاعة السابعة فرأى أوزير جالسا على عرش من الذهب , و فوق رأسه تاج الآتف , و على يساره أنوبيس "مرشد الأرواح فى العالم الآخر" , و على يمينه تحوت "رب الحكمة و المعرفة و الكتابة المقدسة" .



و قد وضع الميزان الذى توزن فيه قلوب البشر وسط القاعة , حيث يقف أنوبيس الذى يتولى ضبط الميزان , بينما يسجل تحوت تفاصيل عملية وزن القلب و ما تسفر عنه .

فمن كان قلبه أثقل من ريشة الماعت , يلقى للوحش الذى يلتهم قلوب الآثمين , فيفقد القدرة على التنفس لأنه خرج عن الماعت (النظام الكونى / الاتزان) .



ومن كان قلبه أخف من ريشة الماعت يؤتى به ليقف وسط ال "نترو" الذين يشكلون المجلس الاستشارى لسكان العالم السفلى , ثم تصعد روحه (على هيئة طائر ال "با") الى السماء لتحيا مع ال "آخو" (الأرواح المشرقة الموصولة بالنور الالهى) .

أما من تساوى وزن قلبه مع وزن ريشة الماعت فيؤتى به ليحيا مع الأرواح الطيبة التى تخدم "سوكر - أوزير" (رب العالم السفلى) .

نظر "ساتنى" فرأى رجلا يرتدى ثوبا من الكتان الأبيض الملكى واقفا هناك وسط المقربين من عرش أوزير , فظن "ساتنى" لأول وهلة أن ذلك الرجل من الأغنياء .



و لكن "سى أوزير" بادره قائلا : - أتدرى يا أبى من ذلك الرجل الذى يرتدى ثوبا من الكتان الملكى الأبيض و يقف وسط المقربين من العرش ؟ انه الرجل الفقير الذى رأيت جنازته من نافذة غرفتك و كان ملفوفا فى حصير , و لم يشيعه أحد من الأتباع أو الحاشية .

لقد جاء الى هنا ؛ الى قاعة الماعت فى العالم السفلى , و وضع له الميزان , و قام أنوبيس و تحوت بوزن قلبه و كل أفعاله فى الحياة الدنيا , فوجد تحوت أن أفعاله فى أغلبها حسنة بالقياس الى سنوات عمره التى حددها تحوت من قبل و بالقياس الى حظه فى الدنيا , و رفع بذلك تقرير لأوزير . فأمر أوزير بنقل كل المتعلقات و الأثاث الجنائزى الذى يخص الرجل الغنى الذى رأيت جنازته المهيبة

من نافذة غرفتك للرجل الفقير طاهر القلب . و أمر بأن يؤتى بالرجل الفقير ليحيا وسط الأرواح الطيبة التى تخدم "سوكر - أوزير" (رب العالم السفلى) , و بذلك يكون من المقربين من عرش أوزير .

أما الرجل الغنى الذى رأيت جنازته المهيبة من نافذة غرفتك فقد أتى هو أيضا الى هنا ؛ الى قاعة الماعت فى العالم السفلى , و وضع له الميزان , و قام أنوبيس و تحوت بوزن قلبه و كل أفعاله فى الحياة الدنيا , فوجد تحوت أن كفة أفعاله السيئة أرجح من كفة أفعاله الحسنة , و رفع بذلك تقرير لأوزير . فأمر أوزير بأن يلقى الرجل جزاءه فى الغرب (العالم الآخر) , و يحرم من الخلود .

أقسم بأوزير رب العرش العظيم و رب مملكة الموتى أنى ما دعوت لك بأن يصبح مصيرك فى العالم الآخر كمصير الرجل الفقير الا و قد علمت مصير الرجلين و عرفت أن الرجل الفقير هو الذى فاز بالحياة الأخرى و أصبح من المقربين من عرش أوزير .

فتنهد "ساتنى" قائلا : - يا بنى , لقد أريتنى من عجائب العالم الآخر ما لم لم يخطر على قلبى , و لكن هل لك أن تخبرنى من هؤلاء الذين يجدلون حبالا و كلما انتهوا من عملهم قام قطيع من الحمير بقضم الحبال التى صنعوها ؟ و من هؤلاء الذين يسيرون و رزقهم من الطعام و الشراب معلق فى سلة فوق رؤوسهم و هم لا ينظرون تحت أقدامهم حيث الحفر و الفخاخ , و كلما تقدموا فى السير سقطوا فى الحفر , و مع ذلك فهم مستمرون فى السير و فى النهاية لا يصلون الى شئ ؟

أخذ "سى أوزير" يجيب على أسئلة أبيه قائلا : - فأما الذين يجدلون حبالا تأكلها الحمير أولا بأول فهم من أصابتهم لعنة و أضاعوا حياتهم الدنيا . كانوا كلما كسبوا مالا أنفقته زوجاتهم فى التفاخر , ثم يعودون للعمل فى اليوم التالى ليكسبوا مزيدا من المال لتنفقه زوجاتهم مرة أخرى على التفاخر و هكذا تمضى أعمارهم هباءا .

و أما الذين يسيرون و رزقهم معلق فى سلة فوق رؤوسهم و لا ينتبهون للفخاخ التى وضعت فى طريقهم فهم الذين انخدعوا بطول العمر , و أخذوا يضيعون حياتهم يوما بعد يوم , و كلما مر يوم حفر لهم القدر فخا فسقطوا فيه , ثم عادوا و خرجوا منه دون أن يتعلموا شيئا .

و لكنهم فى النهاية أتوا الى قاعة الماعت , و بعد وزن قلوبهم و أعمالهم تبين أن أعمالهم السيئة أثقل من أعمالهم الحسنة , فكان جزاؤهم من جنس العمل , و حكم عليهم بأن يسيروا هكذا بلا هدى و رزقهم معلق فوق رؤوسهم و هم ينظرون فقط الى الطعام و الشراب فى الأعلى و لا ينتبهون الى موضع خطواتهم , فيسقطون فى الحفر و الفخاخ التى نصبت لهم .

ثق يا أبى أن من يقدم الخير فى حياته الدنيا يلقاه فى الغرب (العالم الآخر) , و من يقدم الشر فى حياته الدنيا , يحصده فى الغرب . تلك هى نواميس الكون الأبدية التى لا تتغير .

ان ما رأيته فى العالم السفلى الذى يقع تحت مدينة "منف" هو ما يحدث أيضا فى كل الأقاليم السفلية ال ٤٢ التى يحكمها قضاة الماعت (العدل) . و هم يعملون جميعا تحت رئاسة أوزير , رب العرش العظيم .

و بعد أن أنهى "سى أوزير" حديثه لأبيه "ساتنى" أخذ الاثنان فى الصعود من العالم السفلى , كل منهما يمسك بيد الآخر .

و هنا سأل "ساتنى" ابنه "سى أوزير" : - هل الطريق الذى نزلنا منه الى العالم السفلى يختلف عن الطريق الذى صعدنا منه ؟

و لكن "سى أوزير" لم يقدم أى اجابة على هذا السؤال .

أخذ الأمير "ساتنى" يفكر فى كل ما رآه فى رحلته للعالم الآخر و يحدث نفسه بأن ابنه "سى أوزير" هو بلا شك من الأرواح المبجلة فى مملكة أوزير , و قرأ عليه تعويذة من كتاب طرد الأرواح الشريرة لتحميه من العين و من كل سوء , بينما قلبه ما زال يخفق من العجائب التى رآها فى رحلته , و التى أثقلت صدره , لأنه لا يستطيع أن يتحدث عنها أمام مخلوق .

الحكاية الثالثة

<u>حكاية الساحر "سى أوزير" و مباراته مع الساحر الكوشى :-</u>

و عندما بلغ الطفل المعجزة "سى أوزير" سن الصبا و أتم اثنى عشر عاما , صار كاتبا ماهرا .

و لم يكن هناك كاتب أو حكيم فى "منف" أمهر منه و لا أقدر منه على قراءة تعاويذ الحماية من العين و السحر .

و فى يوم من الأيام كان الملك "أوسر ماعت رع" (رمسيس الثانى) فى مجلسه فى "منف" حيث يجتمع بالمستشارين و النبلاء و قادة الجيش , و قد اصطفوا جميعا حول عرشه حسب مكانتهم .

و فجأة دخل مدير القصر ليخبر الملك بقدوم رجل من مملكة كوش حاملا معه رسالة مغلقة مربوطة حول جسده .

أمر الملك باحضار حامل الرسالة الى داخل القاعة , فدخل الرجل و ألقى التحية أمام الملك و الحاضرين , و أخذ يتحدث الى الجميع قائلا :

- هل يستطيع أحدكم أن يقرأ هذه الرسالة المغلقة و المربوطة حول خصرى دون أن يفتحها ؟

اذا لم يوجد فى بر مصر كاتب ماهر أو رجل حكيم يستطيع أن يقرأ الرسالة و هى مغلقة , فسأجلب الخزى و العار لمصر فى شخص ملكها بأن أخطفه و آخذه الى "بلاد النحس" (مملكة كوش) حيث يضرب هناك أمام حشد من شعبنا .



و عند سماع الملك و حاشيته لهذه الكلمات دارت رؤوسهم للحظة , ثم أدركوا أن ذلك الرجل هو ساحر أتى من بلاد كوش الى مصر ليتحدى حكماءها .

قال الحاضرون : - بحق بتاح , ألا يوجد فى بر مصر كاتب بارع أو رجل حكيم يستطيع أن يقرأ رسالة الساحر الكوشى و هى مغلقة ؟

و هنا أمر الملك بأن يحضروا له ابنه الأمير "ساتنى خا ام واست" , فذهب المرسال و أحضر الأمير "ساتنى" الى قصر الملك فى الحال .

دخل الأمير "ساتنى" على أبيه الملك و انحنى أمامه احتراما و تبجيلا , ثم قام و جلس الى جواره .

و تحدث الملك لابنه قائلا : - هل سمعت يا بنى ما قاله ذلك الساحر الكوشى الذى جاء اليوم الى القصر و تحدى كل الحاضرين فى مجلسى من المستشارين و كبار رجال الدولة سائلا اياهم ان كان هناك فى بر مصر كاتب بارع أو رجل حكيم يستطيع أن يقرأ رسالة مغلقة مربوطة حول خصره دون أن يفتح الرسالة ؟!

حين سمع "ساتنى" هذه الكلمات من أبيه دارت رأسه و لم يدرى أين هو , و قال : - بحق بتاح , من الذى يمكنه أن يقرأ رسالة دون أن يفتحها ؟! و لكن أمهلنى أسبوع (عشرة أيام) , و سأرى ما الذى يمكننى أن أفعله لمنع هذا الخزى و العار من أن يلحق بمصر , و الحيلولة دون خطف ملك مصر الى بلاد آكلى اللبان (مملكة كوش) و تعرضه للاهانة هناك .

رد عليه الملك : - سأمهلك عشرة أيام يا بنى , و أنتظر ما ستفعل .

أمر الملك , فقام الخدم بتجهيز غرفة للساحر الكوشى ليقيم فيها الى أن يأتى يوم المواجهة بينه و بين الشخص الموعود الذى سينقذ مصر و يبطل عمل الساحر الكوشى .

و أصبح قلب الملك مثقلا بالأحزان , و رقد فى فراشه دون أن يتناول أى طعام أوشراب .

عاد الأمير "ساتنى" الى بيته مذهولا , لا يدرى أين هو و لا الى أين تأخذه قدماه .

ظل الأمير "ساتنى" يسير هائما على وجهه الى أن وصل أخيرا الى بيته و دخل الى غرفته و دثر نفسه من رأسه حتى قدميه , و رقد فى فراشه و هو لا يدرى أين مكانه على الأرض .

دخلت السيدة "ميحيت أوسخت" الى غرفة زوجها الأمير "ساتنى" و لمست جسده فوجدته باردا , لا حرارة فيه , فسألته : - ما هذه البرودة التى تسرى فى جسدك يا "ساتنى" ؟ أرى أعراض المرض تبدو عليك و قلبك مثقل بالأحزان .

أجابها "ساتنى" : أتركينى وحدى يا "ميحيت أوسخت" . فالأمر الذى يحزن قلبى هو سر خطير , لا يمكننى أن أبوح به لأحد , حتى و ان كان زوجتى .

لم يكد "ساتنى" ينطق بهذه الكلمات حتى جاء "سى أوزير" و دخل الى الغرفة و قال لأبيه :

- لماذا ترقد حزينا هكذا يا أبى ؟ أخبرنى ما الذى يشغل بالك و يحزن قلبك , حتى يمكننى أن أساعدك و أخفف آلامك .

أجابه "ساتنى" : أتركنى وحدى يا "سى أوزير" يا بنى , فالأمر الذى يحزن قلبى هو سر خطير , لا يمكننى أن أبوح به لأحد , حتى و ان كان ابنى . و خصوصا أنك ما زلت صغيرا ؛ أصغر من أن تتحمل المسئولية .

قال "سى أوزير" : - أخبرنى بالسر الذى تحمله فى قلبك يا أبى , حتى يمكننى أن أساعدك و أخفف الحزن الذى يثقل صدرك .



و هنا , استسلم "ساتنى" لرغبة ابنه آملا أن يخفف ذلك من حزنه , و أخذ يحكى له الحكاية قائلا :

- هناك ساحر كوشى جاء اليوم من بلاد النحس الى مصر حاملا معه رسالة مغلقة مربوطه حول خصره , و سأل الحاضرين فى مجلس الملك ان كان هناك فى بر مصر كاتب بارع أو رجل حكيم يستطيع أن يقرأ الرسالة و هى مغلقة . و قام بتوجيه تهديداته للجميع قائلا انه اذا لم يوجد هذا الشخص فانه سيلحق بمصر الخزى و العار , بأن يخطف ملكها و يأخذه الى بلاد النحس (مملكة كوش) حيث يهان هناك أمام شعبها . هذا هو سبب حزنى يا بنى .

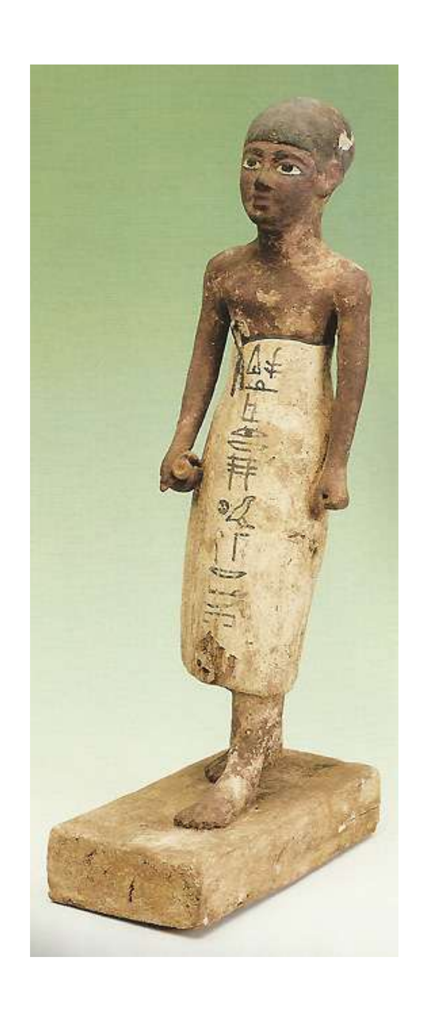
و بعد أن سمع "سى أوزير" الحكاية من أبيه ضحك .

اندهش الأمير "ساتنى" من رد فعل ابنه و سأله : - ما الذى يضحكك ؟

فأجاب "سى أوزير" : أنا أضحك لأنك تحمل الهم بسبب حكاية تافهة . قم يا أبى , فأنا من سيقرأ رسالة الساحر الكوشى و هى مغلقة , وسأعرف كل ما هو مكتوب فيها بدون ازالة الختم الذى يغلقها .

انتفض الأمير "ساتنى" من فراشه لدى سماع هذه الكلمات من ابنه , و قال له : - و لكن ما الذى يثبت لى أنك تستطيع بالفعل قراءة الرسالة و هى مغلقة ؟

أجاب "سى أوزير" : - انزل ان شئت للطابق الأرضى حيث توجد المكتبة , و أختر أى لفافة بردى من صندوق الكتب و أخرجها و ضعها هناك على المائدة و هى مطوية , و اصعد الى هنا فى الطابق العلوى و سأقرأ لك من مكانى هنا فى الطابق العلوى كل ما هو مكتوب فى البردية بدون فتحها و بدون أن تقع عليها عينى . و بعد ذلك يمكنك أن تنزل للمكتبة و تقرأ البردية بنفسك و تتأكد أن الكلمات التى قرأتها لك هى نفس الكلمات المدونة فى الكتاب .



قام "ساتنى" من فراشه و فعل كل ما قاله ابنه "سى أوزير" الذى استطاع أن يقرأ كل لفافة بردى أخرجها "ساتنى" من الصندوق و هى مغلقة .

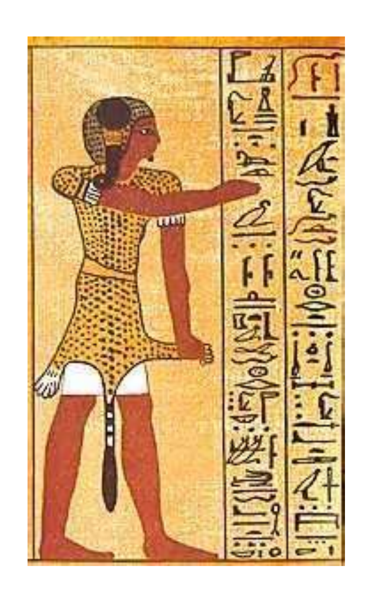
و أخيرا خرج "ساتنى" من المكتبة و هو يكاد يطير من الفرح , و توجه على الفور الى قصر الملك لينقل له الأنباء السارة عن وجود كاتب بارع فى بر مصر يمكنه أن يقرأ رسالة الساحر الكوشى و هى مغلقة .

و حين سمع الملك تلك الأخبار من ابنه الأمير "ساتنى" ابتهج قلبه , و أمر باحضار حفيده , الطفل المعجزة "سى أوزير" و احتفلوا جميعا و شكروا الاله على ارساله المنقذ و المخلص فى الوقت المناسب .

و فى صباح اليوم التالى ظهر الملك فى مجلسه , يحيط به نبلاء مصر و أشرافها و كبار رجال

الدولة , و أمر مدير القصر بادخال الساحر الكوشى الى القاعة .

دخل الساحر الكوشى و هو يحمل الرسالة المغلقة و المربوطة حول خصره , و وقف فى منتصف القاعة , و جئ بالساحر الصغير "سى أوزير" الذى وقف فى منتصف القاعة فى مواجهة الساحر الكوشى .



ثم أخذ "سى أوزير" يوجه حديثه للساحر الكوشى قائلا : - أيها الكوشى الوضيع , يا من يمقته ربه آمون . يا من أتيت الى مصر , جنة أوزير فى الأرض , و عرش "رع حور آختى" , حاملا اليها الشر و النية السيئة , مهددا بالحاق الخزى و العار بها فى شخص ملكها . لا رضى عنك ربك آمون , ان الكلمات التى سينطق بها لسانى الآن هى الكلمات المدونة فى الرسالة المغلقة التى تربطها حول خصرك , و قولى هو الصدق . فأنا لا يمكننى الكذب فى حضرة ملك مصر , سيدك .

نظر الساحر الكوشى الى جسد "سى أوزير" الصغير الذى يقف بشجاعة فى مواجهته و قال :

- سأستمع لكل ما تقوله , و أرى ان كانت كلماتك صادقة .

و هنا بدأ "سى أوزير" يحكى حكاية طويلة , وقعت أحداثها بين مصر و بلاد النحس (مملكة كوش) فى سالف العصر و الأوان .

بدأ "سى أوزير" يروى الحكاية أمام الملك و كل الحاضرين فى مجلسه من نبلاء مصر و أشرافها .

هكذا تكلم "سى أوزير" , قائلا :

- اليكم الحكاية المدونة فى الرسالة المغلقة التى يحملها الساحر الكوشى .

و قد وقعت أحداثها فى عصر الملك العظيم "مين خبر رع" (تحتمس الثالث) الذى تزينت فيه مصر بكل شئ جميل , لأن الملك كان كريما فى الانفاق على تشييد المعابد و امدادها بكل ما تحتاجه .

و فى يوم من الأيام كان حاكم كوش يقوم برحلة صيد فى واحة بأرض آمون ببلاد النوبة .

و أثناء عودته جلس فى ظل صخرة كبيرة ليستريح . و بينما هو جالس سمع صوت ثلاثة من السحرة الكوشيين يأتيه من وراء الصخرة . كان السحرة يتحدثون بصوت خافت .

قال أحدهم : - لقد أخطأت فى حق آمون فعاقبنى ملك مصر , و لذلك سأنتقم من مصر و ألقى عليها تعويذة سحرية فأجعل شعبها يمضى ثلاثة أيام بلياليها فى ظلام تام , لا يرى فيها نورا .

ثم تبعه الساحر الثانى قائلا : - و أنا أيضا أخطأت فى حق آمون فعاقبنى ملك مصر , و لذلك سأنتقم من مصر و ألقى عليها تعويذة سحرية فلا تنبت حقولها لثلاثة اعوام .

ثم تبعه الساحر الثالث قائلا : - و أنا أيضا أخطأت فى حق آمون فعاقبنى ملك مصر , و لذلك سأنتقم من مصر و ألقى عليها تعويذة سحرية فأخطف ملكها و آتى به من مصر الى أرض كوش حيث يهان و يضرب ٥٠٠ ضربة بالعصا أمام شعبنا , و أعيده مرة أخرى الى مصر فى ست ساعات .



و بعد أن سمع حاكم بلاد كوش ما قاله السحرة الثلاثه اقترب منهم و سألهم :

- من منكم الذى قال انه سيلقى تعويذته السحرية على مصر فيجعل شعبها يمضى ثلاثة أيام بلياليها فى ظلام تام ؟

فأجابوه : - انه الساحر الملقب بـ "حورس ابن الخنزيرة" .

ثم سألهم حاكم كوش : - من منكم الذى قال انه سيلقى تعويذته السحرية على مصر فلا تنبت حقولها لثلاثة أعوام ؟

فأجابوه : - انه الساحر المقلب ب "حورس ابن الأميرة"

ثم سألهم حاكم كوش : - من منكم الذى قال انه سيلقى تعويذته السحرية على مصر فيخطف ملكها و يأتى به من مصر الى أرض كوش حيث يهان و يضرب ٥٠٠ ضربة بالعصا أمام شعبنا , ثم يعيده مرة أخرى الى مصر فى ست ساعات ؟

فأجابوه : - انه الساحر الملقب ب "حورس ابن الزنجية"

فتوجه حاكم كوش للساحر الثالث (حورس ابن الزنجية) قائلا : فلتفعلها اذن و تثبت قدرتك على الاتيان بتلك الأعجوبة . بحق ربى آمون , ثور "مروى" (عاصمة مملكة كوش) اذا استطاعت يدك أن تبرهن على ما لفظ به لسانك فسأمنحك مكافآت و أشياء جميلة لا تتخيلها .

قام "حورس ابن الزنجية" و أحضر كتلة كبيرة من شمع العسل النقى , و شكلها على هيئة أربعة من الخدم الأقوياء , و قرأ عليهم تعويذة سحرية , و نفخ فيهم أنفاس الحياة و القوة فدبت فيهم الحياة و تحولوا من تماثيل الى خدم مسحورين .

و هنا أصدر الساحر الكوشى أوامره لخدمه قائلا : - اذهبوا الى مصر فى لمح البصر , و اخطفوا ملكها , و أحضروه الى هنا ليمثل أمام حاكم كوش و يضرب أمام شعبها ٥٠٠ ضربة بالعصا , و أعيدوه مرة أخرى الى مصر فى ست ساعات .

فأجاب الخدم المسحورون : - سمعا و طاعة , سنفعل كل ما أمرت به و لن ننسى شيئا .

طار الخدم المسحورون فى ظلمة الليل من بلاد النحس (كوش) الى مصر , و أختطفوا الملك "مين خبر رع" (تحتمس الثالث) من فراشه , و أتوا به الى كوش و أوقفوه أمام زعيمهما حيث ضرب ٥٠٠ ضربة بالعصا أمام حشود من شعبها , ثم طاروا به و أعادوه مرة أخرى الى مصر فى ست ساعات .

ذلك ما رواه الساحر الصغير "سى أوزير" فى حضرة الملك "أوسر ماعت رع" (رمسيس الثانى) و أمام نبلاء مصر و أشرافها الذين أخذوا يستمعون بانتباه و شغف لصوته و هو يوجه حديثه للساحر الكوشى قائلا :

- يا من غضب عليه ربه آمون , أليس ما رويته هو المكتوب عندك فى الرسالة المغلقة التى تلفها حول خصرك ؟

فأجابه الساحر الكوشى : - كل ما قلته صحيح حتى الآن , و لكن عليك أن تكمل باقى الرسالة .

فأكمل "سى أوزير" حديثه فى حضرة الملك "أوسر ماعت رع" (رمسيس الثانى) و فى حضور نبلاء مصر و أشرافها :-

- بعد أن وقع هذا الحدث و أعاد خدم الساحر الكوشى الملك "مين خبر رع" (تحتمس الثالث) الى مصر فى ست ساعات , رقد الملك فى فراشة متعبا و منهكا من أثر الضرب .

و فى صباح اليوم التالى استيقظ الملك و هو سقيم , لا يدرى ما الذى حدث له فى الليلة السابقة , و ما هذه الاصابات البالغة التى تؤلم جسده . فاستدعى مستشاريه و سألهم ما الذى حدث له و هل هناك قوة سحرية اختطفت مصر و سيطرت عليها و عزلتها عن ملكها ؟!

و عندما سمع المستشارون ذلك راودتهم أفكار مخجلة لا يصح أن يتفوهوا بها أمام الملك . فقد خطر ببالهم أن الملك ربما أصابته لوثة أو تعرض لسحر .

قال المستشارون للملك : - أنت بخير أيها الملك العظيم , و فى حماية الربة العظيمة ايزيس "أم المعجزات" . ما هذه الكلمات الغريبة التى قالها جلالتك ؟ أنت بخير و فى أمان . أنت ترقد الآن فى فراشك داخل قصرك و تنام مثل حورس , تحرسك ايزيس .

فقام الملك و كشف عن أجزاء من جسده الذى تورم من أثر الضرب , و قال لمستشاريه :

- بحق بتاح العظيم , لقد اختطفت ليلة أمس الى بلاد كوش , و ضربت هناك ٥٠٠ ضربة بالعصا , ثم جئ بى مرة أخرى الى مصر فى ست ساعات .

و عندما رأى المستشارون آثار الضرب و الكدمات على جسد الملك انطلقت من أفواههم صيحات الدهشة .

كان للملك "مين خبر رع" (تحتمس الثالث) ساحر يدعى "حورس ابن آوى" , و هو رجل حكيم و مطلع على الكثير من أسرار علم السحر .

تم استدعاء "حورس ابن آوى" الى حيث يرقد الملك , و حين وقعت عيناه على الاصابات التى لحقت بجسد جلالته صرخ قائلا : - بحق تحوت , ان هذا عمل سحرة كوش . أقسم بجلالتك لأبطلن سحرهم و أجعلنهم يأتونك صاغرين .

قال الملك : - هيا , نفذ ما وعدت به , و لا تدعهم يختطفونى الى كوش مرة أخرى .

ذهب "حورس ابن آوى" الى بيته و أخذ كتب السحر و التمائم و عاد بها الى قصر الملك , و ذهب اليه فى غرفته مباشرة و قرأ عليه تعويذة سحرية , و وضع فوق صدره تميمة تحفظه و تمنع الساحر الكوشى من أن يتمكن منه و يسحره .



ثم خرج "حورس ابن آوى" من عند الملك و أخذ معه قرابين من البخور و السوائل و وضعها فى قاربه , و أبحر الى مدينة هرموبوليس (الأشمونيين , بمحافظة المنيا) . و عندما وصل الى هناك توجه فورا الى معبد تحوت رب الأشمونيين , و حرق البخور و سكب السوائل فى حضرته , و أخذ يبتهل اليه قائلا :

- اشملنى بعنايتك أيها الرب العظيم تحوت , و لا تسمح للكوشيين أن يتمكنوا من مصر و يلحقوا بها الخزى و المهانة , فأنت خالق السحر و الكتابة المقدسة , و أنت الذى رفعت السماء و وضعت الأرض و خلقت الدوات (العالم السفلى) . ألهمنى الوسيلة التى يمكننى أن أحمى بها ملك مصر من سحر الكوشيين .



ثم رقد "حورس ابن آوى" فى فناء معبد تحوت , و راح فى النوم , فظهر له تحوت فى هيئته الحقيقية (التى لا يطلع عليها الا الأرواح المشرقة) و تحدث اليه قائلا :

- أأنت "حورس ابن آوى" ساحر الملك "مين خبر رع" ؟ اذا جاء الصبح , اذهب الى مكتبة معبد هرموبوليس , و ابحث فيها عن غرفة سرية كانت مغلقة لفترة طويلة . افتحها , و ستجد فيها صندوقا به كتاب قمت بتدوينه بيدى على أوراق البردى . قم بنسخ صورة منه , و أعده مرة أخرى الى مكانه فى الصندوق . اسم الكتاب هو "كتاب السحر العظيم" , و قد كنت أستعين به فى حماية نفسى من الأعداء , و هو الذى سيعينك على حماية مصر من سحر الكوشيين . ان ما يحمى تحوت من أعدائه هو ما يحمى مصر من أعدائها .

استيقظ "حورس ابن آوى" من النوم و هذه الكلمات تتردد فى أذنه , و أدرك أن ما شاهده فى الحلم هو وحى من تحوت , فاتبع كل التعليمات التى سمعها فى الرؤيا , و عاد بسرعة الى قصر الملك , و صنع له تميمة تحميه من سحر الكوشيين .

و فى اليوم التالى أرسل الساحر الكوشى "حورس ابن الزنجية" خدمه المسحورين الى قصر ملك مصر لاختطافه كما فعلوا فى الليلة السابقة , و لكنهم عادوا فى نفس اللحظة من حيث أتوا , لأنهم لم يتمكنوا من السيطرة على الملك بسبب التمائم التى يحملها و التى صنعها له "حورس ابن آوى" .

لم يكتف "حورس ابن آوى" بالتمائم التى صنعها لحماية الملك , و بدأ على الفور فى الاعداد للثأر من الساحر الكوشى .

أحضر "حورس ابن آوى" كتلة من شمع العسل النقى , و قام بتشكيلها على هيئة أربعة من الخدم , و قرأ عليهم تعويذة سحرية , ثم نفخ فيهم أنفاس الحياة و القوة فتحولوا لخدم مسحورين .

و أمرهم أن يتوجهوا الى بلاد النحس (كوش) و يختطفوا زعيمها و يأتوا به الى قصر الملك "مين خبر رع" (تحتمس الثالث) حيث يهان و يضرب ٥٠٠ ضربة بالعصا أمام ملك مصر و نبلاءها , ثم يعيدوه الى أرض كوش فى ست ساعات .

أجاب الخدم المسحورون : - سمعا و طاعة , سنفعل كل ما أمرت به و لن ننسى شيئا .

طار الخدم المسحورون فى السماء وسط السحاب , و وصلوا فى لمح البصر الى أرض كوش و أختطفوا زعيمها من فراشه , و أتوا به الى مصر حيث ضرب ٥٠٠ ضربة بالعصا أمام ملك مصر و نبلاءها , ثم طاروا به و أعادوه مرة أخرى الى أرض كوش فى ست ساعات .

ذلك ما رواه الساحر الصغير "سى أوزير" فى بلاط الملك "أوسر ماعت رع" (رمسيس الثانى) أمام نبلاء مصر و أشرافها الذين أخذوا يستمعون بانتباه و شغف لصوته و هو يوجه حديثه للساحر الكوشى قائلا :

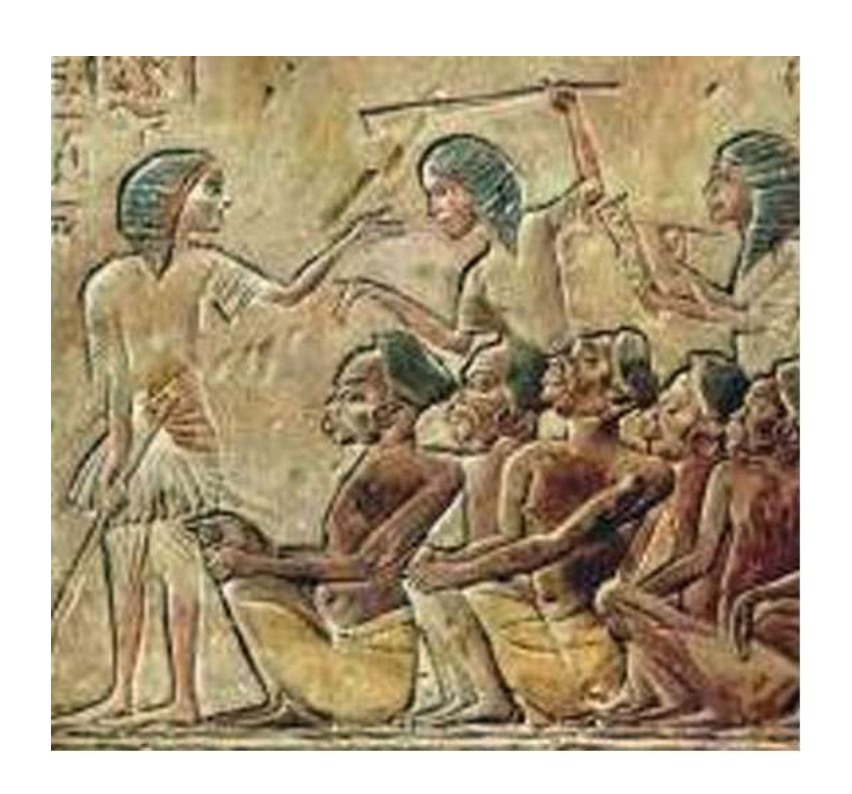
- يا من غضب عليه ربه آمون , أليس ما رويته هو المكتوب عندك فى الرسالة المغلقة التى تلفها حول خصرك ؟

نظر الساحر الكوشى فى الأرض و أجاب : - كل ما قلته صحيح حتى الآن , و لكن عليك أن تكمل باقى الرسالة .

فأكمل "سى أوزير" حديثه فى حضرة الملك "أوسر ماعت رع" (رمسيس الثانى) و فى حضور نبلاء مصر و أشرافها قائلا :-

- بعد أن وقع هذا الحدث و أعاد الخدم المسحورون زعيم كوش الى بلاده فى ست ساعات , رقد الزعيم الكوشى فى فراشة متعبا و منهكا من أثر الضرب .

و فى صباح اليوم التالى استيقظ زعيم كوش و هو يصرخ من الآلام المبرحة و استدعى أعوانه و قال لهم : - لقد اختطفت ليلة أمس , و وجدت نفسى فى مصر حيث تعرضت للضرب ٥٠٠ ضربة بالعصا أمام ملك مصر و حشد من نبلائها , ثم أعدت الى كوش مرة أخرى .



و كشف زعيم كوش لأعوانه عن ظهره الذى تورم من الضرب . و عندما رأى الكوشيون آثار الضرب و الكدمات على جسد زعيمهم انطلقت من أفواههم صيحات الدهشة .

أرسل زعيم كوش رجاله ليبحثوا له عن "حورس ابن الزنجية" .

و عندما رأى حاكم كوش الساحر بادره قائلا : - عليك لعنة آمون , ثور "مروى" , أأنت الذى تعلمت السحر فى مصر ؟ فلتخبرنى اذن ما الذى ستفعله لتنقذنى من سحر المصريين ؟

قام الساحر الكوشى بصنع تمائم و وضعها فوق جسد كبيرهم لتحميه .

و فى الليلة الثانية أرسل "حورس ابن آوى" خدمه المسحورين الى زعيم كوش ليختطفوه و يأتوا به الى مصر , و أوقفوه فى قصر الملك حيث تعرض للاهانة و الضرب ٥٠٠ ضربة بالعصا أمام

ملك مصر و نبلاءها , ثم أعادوه الى أرض كوش فى ست ساعات .

تكرر حادث اختطاف زعيم كوش و اهانته و ضربه بالعصا لثلاثة ليالى متتالية , و لم يستطع أحد من سحرة كوش مساعدة زعيمهم و انقاذه من الساحر المصرى "حورس ابن آوى" .

فزع حاكم كوش و أرسل فى طلب ساحره "حورس ابن الزنجية" , و بادره قائلا :

- أنت السبب فيما أعانى منه الآن على يد المصريين . و قد فشلت فى حمايتى و انقاذى من سحرهم بحق آمون , ثور "مروى" , ان لم تستطع حمايتى من اهانة المصريين المتكررة لى فسأذيقك من العذاب ما لا تتخيله قبل أن أقتلك .

أجابه "حورس ابن الزنجية" قائلا : - اسمح لى يا سيدى أن أذهب الى مصر لأرى الساحر الذى يأتى بذلك السحر , حتى أعرفه و أتمكن من الانتصار عليه .

انصرف "حورس ابن الزنجية" من مجلس زعيم كوش , و ذهب الى بيت أمه و حكى لها ما دار بينه و بين زعيم كوش , فنصحته قائلة : - يا بنى , لا تذهب الى "حورس ابن آوى" فى عقر داره . و ان اضطررت للذهاب الى مصر لتمارس سحرك هناك فعليك أن تحمى نفسك أولا , فأنت لن تستطيع أن تبارى المصريين فى السحر . انتبه حتى لا تقع فى أيديهم , و الا فلن تعود الى بيتك فى أرض كوش أبدا .

قال الساحر الكوشى لأمه : - فات أوان النصيحة يا أمى . ليس أمامى الا أن أذهب الى مصر و أتحدى سحر المصريين .

قالت الأم : - اذا كنت مضطرا للذهاب الى مصر فلابد أن يكون هناك وسيلة اتصال بينى و بينك . اذا تعرضت لخطر أرسل لى اشارات سحرية , و سآتى على الفور و أرى ان كان بامكانى مساعدتك و انقاذك .

رد عليها الابن قائلا : - اذا حدث لى مكروه فسيتحول لون الشراب الذى تشربينه الى لون الدم , و سترين السماء فوقك بلون الدم . تلك هى الاشارة التى ستخبرك بأنى فى خطر .

ذهب "حورس ابن الزنجية" الى مصر مسلحا بسحره , و سار من أرض كوش الى "منف" , و توجه الى قصر الملك "مين خبر رع" (تحتمس الثالث) باحثا عن الساحر المصرى الذى استطاع أن يحمى ملك مصر و يخزى سحرة كوش .

وصل "حورس ابن الزنجية" الى قصر الملك , و طلب الدخول الى مجلسه .

أذن للساحر الكوشى بالدخول , فألقى التحية على الحاضرين , ثم صاح بصوت عالى :

- أيها الساحر المصرى , يا من أعلنت التحدى , لقد أتيت اليك هنا , فى قصر ملك مصر , أمام حشد من نبلائها و أشرافها . هل أنت كاتب من كتبة بيت الحياة ؟ لقد أتيت اليك يا من سحرت زعيمنا و أختطفته و أتيت به الى مصر رغما عنى .

و أثناء القاء الساحر الكوشى تهديداته كان الساحر المصرى "حورس ابن آوى" واقفا فى حضرة الملك "مين خبر رع" (تحتمس الثالث) .

و بعد أن أنهى الساحر الكوشى حديثه رد عليه "حورس ابن آوى" قائلا :

- أيها الكوشى الوضيع , ألست أنت "حورس ابن الزنجية" الذى أنقذت حياته من قبل حين سقط من التل العالى الى المستنقعات فى مدينة "أون" (هليوبوليس) ؟ ألم تفكر لحظة فى أن ملك مصر هو سيدك ؟ من تظن نفسك لكى تأتى الى مصر و تدخل قصر ملكها متحديا أن يباريك أحد من سحرتها فى السحر ؟ بحق آتوم رب هليوبوليس , لقد أرسلك الاله الى هنا لتنال عقابك الذى تستحقه فوق تراب هذه الأرض المقدسة . أنا من سيتحداك .

و حين سمع "حورس ابن الزنجية" هذه الكلمات أجاب قائلا :

- ألست أنت "حورس ابن آوى" الذى علمته أنا لغة ابن آوى ؟ أنت الذى تبارينى فى السحر الآن ؟

و هنا نطق الساحر الكوشى تعويذة من السحر المكتوب فأشعل النار فى القاعة التى يجتمع فيها ملك مصر و نبلاؤها و أشرافها .

صاح الحاضرون و استغاثوا بالساحر المصرى لينقذهم , فقرأ "حورس ابن آوى" تعويذة من السحر المكتوب . و عندئذ هبت عاصفة مفاجئة ملأت السماء بالسحاب فى لمح البصر و هطلت الأمطار فأطفأت الحريق .

لم يستسلم الساحر الكوشى , و انما قرأ تعويذة أخرى من السحر المكتوب و جعل الضباب الكثيف يملأ القاعة , فلم يستطع أى من الحاضرين أن يرى الجالس الى جواره .

و على الفور قرأ الساحر المصرى "حورس ابن آوى" تعويذة فتلاشى الضباب و عاد النور .

ثم عاد الساحر الكوشى و قرأ تعويذة أخرى من السحر المكتوب و صنع مقصورة كبيرة من الحجارة ارتفاعها ٢٠٠ ذراع و عرضها ٥٠ ذراع حول ملك مصر و نبلاءها , بحيث لا يمكن لأحد أن يخرج منها , و لا يمكن لأحد أن يدخل اليها . و بذلك تصبح مصر بدون ملك , و بدون اله يتجلى على أرضها .

و هنا تدخل "حورس ابن آوى" و قرأ تعويذة سحرية فحرر الملك و النبلاء من المقصورة و صنع قاربا من البردى نقل فيه المقصورة بعيدا الى البحيرة العظيمة (بحيرة الفيوم) .

أدرك الساحر الكوشى أنه لن يستطيع أن يبارى الساحر المصرى , و قرأ تعويذة من السحر المكتوب فأخفى نفسه عن أنظار الحاضرين فى بلاط الملك ليتمكن من الهروب "و ينفد بجلده" .

و لكن الساحر المصرى "حورس ابن آوى" قرأ عليه تعويذة فجعله مكشوفا لأنظار كل الحاضرين فى بلاط الملك , و شاهدوه جميعا و هو على هيئة طائر قبيح يوشك أن يطير الى خارج القاعة .

قرأ "حورس ابن آوى" تعويذة أخرى فجعل الطائر القبيح ينقلب على ظهره , و قد وضعت رقبته تحت سكين جزار يستعد لذبحه .

وقع الساحر الكوشى فى الفخ و أدرك أنه على وشك الهلاك فأرسل الاشارات السحرية المتفق عليها لأمه فى مملكة كوش . و حين رأت الأم العلامات طارت على الفور من أرض كوش الى مصر و هى فى هيئة أوزة , و حطت فوق أعمدة القاعة التى يجتمع فيها ملك مصر و نبلاءها , و أطلقت صيحة حزن و لهفة على ابنها .



نظر "حورس ابن آوى" الى أعلى فرأى الأوزة , و عرف أنها أم الساحر الكوشى , و على الفور ألقى عليها تعويذة سحرية فجعلها تسقط على الأرض و تنقلب على ظهرها , و قد وضعت رقبتها تحت سكين جزار يستعد لذبحها .

و فى تلك اللحظة عادت أم الساحر الكوشى الى هيئتها الأصلية , و توسلت لحورس ابن آوى قائلة :

- أرجوك يا حورس لا تقتلنا , و سامحنا على ما فعلناه . اذا صفحت عنا و منحتنا قاربا , فسنرحل فيه من مصر الى أرض كوش و لن نعود الى مصر أبدا .

أقسم "حورس ابن آوى" برب العرش العظيم و بملك مصر , قائلا : - لن انسحب من مباراة السحر حتى تقسموا أمامى أن لا تعودوا الى مصر مرة أخرى .

رفعت الأم يدها و أقسمت أنها لن تعود الى مصر أبدا .

أما ابنها "حورس ابن الزنجية" فقال : - لن أعود الى مصر قبل مضى ١٥٠٠ سنة .

و هنا انسحب الساحر المصرى "حورس ابن آوى" من مباراة السحر و نفض يده منها , و منح الأم و ابنها قاربا هربوا فيه الى أرض كوش و "نفدو بجلدهم" .

ذلك ما رواه الساحر الصغير "سى أوزير" فى بلاط الملك "أوسر ماعت رع" (رمسيس الثانى) أمام نبلاء مصر و أشرافها و أمام والده الأمير "ساتنى" الذى كان ينظر اليه بفخر , و أمام الساحر الكوشى الذى زاغ بصره و أخذ ينظر للأرض فى ارتباك .



قال الساحر الصغير "سى أوزير" موجها حديثه لملك مصر و نبلاءها :

- أقسم بجلالتك أيها الملك العظيم , ان هذا الرجل الكوشى الذى يقف أمامكم الآن فى هذه القاعة هو "حورس ابن الزنجية" , و هو بطل القصة التى رويتها لكم , و الذى لم يأخذ أى عبرة مما حدث له فى الماضى . و ها هو قد عاد لمصر بعد مضى ١٥٠٠ سنة لكى يمارس فيها سحره .

بحق أوزير , رب الغرب (العالم الآخر) و رب العرش العظيم , انى أنا "حورس ابن آوى" الذى أقف الآن فى حضرة ملك مصر . و قبل أن تلدنى أمى السيدة "ميحيت أوسخت" كنت فى مملكة أوزير (العالم الآخر) . و قد علمت و أنا هناك أن هذا الكوشى الخسيس ينوى العودة الى مصر ليلقى عليها تعويذته السحرية و يجلب لها الخزى و العار , فى الوقت الذى لا يوجد فيه فى بر مصر كاتب بارع أو رجل حكيم يستطيع أن يباريه أو يوقفه عند حده . فطلبت من أوزير أن يسمح لى بالعودة للأرض و التجسد مرة أخرى لكى أوقف هذا الحقير عند حده و أحمى مصر من شره و سحره . و أصدر أوزير أمره بالموافقة على عودتى للتجسد مرة أخرى . كما علمت أيضا بشغف الأمير "ساتنى" بالتجول بين جبانة "أون" (هليوبوليس) و جبانة "منف" و قراءة النصوص القديمة و شواهد القبور , و لذلك وقع عليه الاختيار ليكون أبى .

و لكى أصل للأمير "ساتنى خا ام واست" ابن الملك "أوسر ماعت رع" (رمسيس الثانى) انتقلت

روحى من العالم السفلى الى جذور و سيقان و ثمار نبات القرع بمزرعتة . و من النبات انتقلت روحى الى رحم السيدة "ميحيت أوسخت" , و ولدت فى هذا الجسد الصغير , جسد "سى أوزير" ابن الأمير "ساتنى خا ام واست" ابن الملك "أوسر ماعت رع" (رمسيس الثانى) , لكى أكون قريبا من ملك مصر و أستطيع أن أحميه من شر هذا الكوشى الحقير الذى يقف أمامكم فى هذه القاعة .

و هنا قرأ "حورس ابن آوى" - و هو ما زال فى جسد الساحر الصغير "سى أوزير" - تعويذة من السحر المكتوب , و ألقاها على الساحر الكوشى فأشعل فيه النار التى التهمته و هو واقف وسط القاعة أمام أعين ملك مصر و نبلاءها .

و فى اللحظة التى احترق فيها الساحر الكوشى و تحول الى رماد اختفى الصغير "سى أوزير" عن الأنظار و كأنه "فص ملح و داب" . تلاشى "سى أوزير" و لم يعد له أثر .

صعق الملك و النبلاء من هول ما رأوا أمامهم فى القاعة من عجائب , و قالوا جميعا :

- ليس هناك فى بر مصر كاتب أبرع من "حورس ابن آوى" , و لا رجل أحكم منه , و لن يجود الزمان بمثله فى بر مصر مرة أخرى .

أطلق الأمير "ساتنى" صرخة حزن و لهفة حين اختفى ابنه الحبيب "سى أوزير" (حورس ابن آوى) عن الأنظار .

قام الملك من مقامه و هو منهك من هول الأحداث التى رآها بعينه , و جلس مع ابنه الأمير "ساتنى" و أخذ يواسيه و يخفف من حزنه لاختفاء ابنه العزيز "سى أوزير" .

عاد الأمير "ساتنى" الى بيته فى المساء و قلبه مثقل بالأحزان , و حاول أن يعود لحياته السابقة , و لكن قلبه كان معلقا بطفله الحبيب "سى أوزير" و لم يستطع نسيانه .

حاولت زوجته "ميحيت أوسخت" أن تخفف حزنه , و بعد أن مرت فترة على هذه الأحداث علمت السيدة "ميحيت أوسخت" أنها حامل من زوجها الأمير "ساتنى" .

وعندما حان وقت مخاضها وضعت صبيا , فرح به الأمير "ساتنى" و أسماه "أوسر ماعت رع" .
و طوال هذه الفترة لم ينس "ساتنى" أن يقدم القرابين من البخور و السوائل لروح الساحر "حورس ابن آوى" الذى غادر مملكة أوزير و جاء ليتجسد مرة أخرى على أرض مصر لينقذها من الخطر الذى يهددها . ثم عاد من حيث أتى ؛ عاد الى مملكة أوزير .



*** و هنا تنتهى حكايات الساحر "ساتنى" ***